أثر الحركة الفكرية في الاوضاع والقضايا الإجتماعية والاقتصادية في لبنان ١٩٢٠ – ١٩٥٨

عداي ابراهيم مجيد حوران
أ.د. جاسم محمد عبد الشجيري
كلية الاداب / جامعة الانبار

أثر الحركة الفكرية في الاوضاع والقضايا الإجتماعية والاقتصادية في لبنان ١٩٢٠ – ١٩٥٨

عداي ابراهيم مجيد حوران
أ.د. جاسم محمد عبد الشجيري

المقدمة:

لم يتوان مفكرو الحركة الفكرية اللبنانية من الدعوة الى معالجة لأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والحدث عليها إذ أولتها أهتماماً كبيراً ، فلا يكاد مناسبة أو دعوة أو ندوة فكرية أو ثقافية أو إشارة حتى نبهوا الى أهمية النهوض بالواقع الاجتماعي والاقتصادي في لبنان ، لا سيما ادراكها العميق لاهمية تلك الجوانب لما تشكله من ركيزة اساسية للخلاص من الأوضاع المتردية والسيئة التي تهيمن على الواقع اللبناني ، وكذلك شدّد رواد الحركة الفكرية ومثقفيها على التركيز على العلوم الاجتماعية والاقتصادية لعلاقتها الاكيدة في تطور المجتمع اللبناني والأمة العربية وتقدمها ، ورأت ان عناية الدول الغربية بتلك العلوم وأفكارها بلغت أقصى ذرواتهم في التحضر والتقدم ، وعلى العكس البلدان الشرقية التي لا تعير أدنى أهتمام لتلك العلوم ، لذلك سعت الحركة الى إصلاح الأوضاع الاجتماعية ، ولا سيما الفقر والجهل وقضايا المرأة والطبقات الاجتماعية الاخرى والاهتمام بالواقع الزراعي والصناعي والتجاري والسياحي والاستقلال الاقتصادي وتطور المرافق الاقتصادية ووضع الحلول المناسبة لاصلاح وتقدم تلك الأوضاع على أسس وثوابت علمية وفكرية صحيحة لأهم أفكارهم وانتاجاتهم الفكرية التوعوية والتوجيهية والاصلاحية والمعرفية التقدمية للقضايا الاجتماعية والاقتصادية .

المبحث الاول

أثر الحركة الفكرية في الاوضاع والقضايا الاجتماعية

كان الهم الرئيسي لأبرز المفكرون والكتاب والمؤرخون في تلك المرحلة معالجة العلاقات الاجتماعية أو اوضاعها الاجتماعية في المجتمع اللبناني ، إذ قدموا نماذج من الدراسات والاطروحات العلمية في تاريخ لبنان الاجتماعي الفكري تناولوا فيها شرائح اجتماعية متنوعة وفق اشكاليات نظرية متعددة الجوانب والابعاد الفكرية منها[١]:-

أ- دراسة التوزع الجغرافي لسكان الجماعات السكانية أو الطوائف في المقاطعات اللبنانية .

ب-إبراز مواقع القوى الفكرية الاجتماعية الطائفية ودورها في تطوير المجتمع اللبناني أو اعاقة تطوره .

ج- دراسة المسألة الوطنية وبناء الدولة المركزية اللبنانية في محيطها الأقليمي والدولي .

د- التشديد على أهمية العلاقة الجدلية بين التنمية البشرية والتنمية الاقتصادية المستدامة في تاريخ لبنان الحديث والمعاصر .

ساهمت تلك الاشكاليات مجتمعة في إظهار منهجية التاريخ الفكري الاجتماعي بصفتها نظرية لدراسة حركة التطور والتقدم الشمولي في لبنان على ضوء تداخل عوامل متعددة ساعدت في ايراز خصوصية الاوضاع الاجتماعية اللبنانية التي رفعها بعض مفكريه وباحثين الى مستوى الفرادة اللبنانية ، وأدى مفكروا الجماعات العصرية المتطورة ، والى جانبها مدارس فكرية محلية ، ومدارس الارساليات التبشيرية وغزوها الفكري والثقافي في لبنان دوراً اساسياً في تطوير حركة الترجمة والنشر والتأليف والتفكير والصحافة الحرة والاعلام العصري وغيرها ، والاتجاهات الأدبية والفنية والأبداعية المتميزة على اسس عقلانية وموضوعية وتاريخية واجتماعية علمية ، مما يؤدي بدوره في تحليل أعمق لحركة التحديث والتطور في دراسة مشكلات المجتمع اللبناني المعاصر منذ تبلور ضيغة الكيان اللبناني من اعلان دولة لبنان الكبير وحتى يومنا هذا [٢] ، وهذا يعني ان الحركة الفكرية ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالجوانب الاقتصادية والاجتماعية في لبنان .

وبذلك فإن السمة البارزة في المجتمع اللبناني هي العائلة قبل أن تكون الطائفة ، وان الجانب الفكري هو انعكاس لطبيعة العائلة ، بمعنى ان العائلة بما تمثله من عمق اقتصادي واجتماعي اقطاعي مترسب هي التي تتحكم بالمرتكزات الفكرية للعائلة ، ومن ثم الطائفة ومن ثم الوطن ، وبالتالي وعلى وفق هذا المفهوم فإن الصراع هو صراع نفوذ وسلطة قبل أن يكون صراعاً دينياً أو مذهبياً ، وقد استخدمت الطائفية ونشاطها الفكري اداةٌ لتحقيق الغايات الشخصية والعائلية ، وقد انعكس ذلك كله على الجاني الفكري للاوضاع الاجتماعية ، بحيث أصبحت هناك مجموعة من الايديولوجيات والطروحات الفكرية التي تناقضت فيما بينها بشكل كبير منها المستوردة والمحلية ولكنها تبقى لبنانية الطابع والجوهر الأجتماعي[٣].

ان تاريخ لبنان الاجتماعي والفكري هو تاريخ عائلاته وعلاقاتها التضامنية المتشعبة ودورها السياسي والاجتماعي والاقتصادي، التي لها تاثير كبير على الحياة الفكرية في جميع المجالات عبر جمعيات ومؤسسات ثقافية وروابط اجتماعية ، من خلال علاقة افراد المجتمع اللبناني بالزعامة الفكرية ، كما تجلى سيطرت تلك العوائل ، ورجال اعمال النخب السياسية على الحياة الاجتماعية والاقتصادية والفكرية والسياسية في لبنان ، كما أدى التنوع الديني الى مشاكل اجتماعية كبيرة بين الطوائف اللبنانية ، لأن تاريخ لبنان الاجتماعي والسياسي هو تاريخ التعايش والتوتر والصراع بين معظم هذه الأقليات والاتجاهات الفكرية واطيافه ومكوناته الاساسية في التركيب الاجتماعي للقوى والنخب والزعامات اللبنانية[٤].

لقد ارتكزت الصيغة اللبنانية الاجتماعية على مستوى الحياة الفكرية على تحديات ثلاث [٥] :-

الأول–توحيد اللغات الثقافية والفكرية والاجتماعية والسياسية التي كانت تنطق بها الطوائف اللبنانية ومنها من ينطق بلغة الهوية اللبنانية والانفتاح على الغرب ومنها من يندمج بالعروبة حالماً في تكوين وحدة أمنها أو عاملاً على تكوينها .

ثانياً–تنظيم مختلف الطبقات الاجتماعية في لبنان ضمن اطار توحيدي يحمل في طيه منطقية وأفكار موحدة .

ثالثاً–جعل الأرض اللبنانية مساحة متلاحمة ومتجانسة للحياة الاجتماعية والفكرية ، أو بعبارة اخرى هي وحدة لغة التخاطب ووحدة الإدراك والمصلحة الفكرية والاجتماعية والسياسية ووحدة الأرض .

في ضوء ذلك يؤكد أحد الكتاب او الباحثين الى ان اللبنانيين ، لا سيما الشخصيات الفكرية والنخب السياسية أكدوا واجتمعوا على الأفكار والمبادىء المؤثرة في تطور المجتمع اللبناني : "اعتماد تعددية المجتمع اللبناني ، بتراثاته وحضاراته الأصلية اساساً في البنيان الاجتماعي والسياسي الجديد للبنان الموحد ، بحيث ترعى كل مجموعة حضارية فيه جميع شؤونها ، لا سيما ما يتعلق منها بالحرية ، وبالشؤون الثقافية والتربوية والمالية والأمنية والعدالة الاجتماعية وعلاقاتها الثقافية والروحية مع الخارج وفق خياراتها الخاصة" ، وأن المفهوم الصحيح للثقافة هو مفهوم سياسي حضاري ، غايته الأولى بناء وطن اجتماعي موحد متماسك متحضر طامح ، ولا بد من اتماد وحدة اجتماعية للثقافة الوطنية بعد تحديد مضمونها ومصالحها واتجاهاتها الفكرية والاجتماعية [٦] .

وهنا يوصف رواد الحركة الفكرية ومثقفيها أحوال لبنان الاجتماعية وترديها في عهد الانتداب الفرنسي واستمرار الوجود الاقطاعي والسيطرة الاقطاعية في الريف اللبناني وانعكاسها على الفلاحين والعمال والطبقات الفقيرة وحتى الوسطى واتخذت طابع إذلالهم ، إذ ساعدت تدابير السلطة الانتدابية على تحويل الفلاح في القرى الى انسان مسلوب الارادة ، بالاضافة الى الضرائب الباهضة [٧] ، وبدورهم انقسم الفلاحون الى المتوسطين والفقراء فكان الفلاحون المتوسطون يمتلكون مع كبار الملاكين والوجهاء مساحات واسعة من اراضي لبنان كانت تكفيهم لسد حاجاتهم فتمتعوا من جراء ذلك بنفوذ واسع في الريف اللبناني ، اما الفلاحون الفقراء فكانوا الضحية الاولى للانتداب الفرنسي ، فكانوا يعانون نوعين من الاستغلال ، يكمل احدهما الآخر الأول الاستغلال المباشر من قبل المتنفذين الملاكين والاقطاعيين ، الثاني هو استغلال من سلطات الانتداب الفرنسي التي قدمت لأولئك المستغلين كل دعم وجعلتهم اسياداً للفقراء الفلاحين ، وفي راي المفكر اللبناني ميشال شيحا يقول : "إن الاقطاعية هي ذلك الشكل من التبعية الذي يستند الى الجهل المطبق بحقائق الحياة السياسية الحديثة ، والذي ينزع عن المرء شخصيته البشرية بالذات" [٨] ، أما أصحاب المهن والحرف والعمال فقد تدهورت أوضاعهم ايضاً في عهد الانتداب الفرنسي بسبب ظهور بعض الصناعات المتطورة التي يغلب عليها طابع الارتباط بالراسمالية الخارجية وسيطرة التجار على القطاع الصناعي ، كل هذه الامور زادت تعقيداً في أحوال المجتمع اللبناني واضطر

بعض اصحابها للهجرة داخلياً وخارجياً والتحول الى مهن اخرى [٩] ، مما يسبب نتائج كارثية في الوضع الاجتماعي ، ولا سيما في المناطق الريف اللبناني منها ترسيخ الملكية العقارية الكبيرة لكبار الملاك والاقطاعيين واعطاهم السلطة التنفيذية المطلقة في مقاطعاتهم ، كل ذلك قد أثر على عامل الزراعة والانتاج والتجارة مما سبب من تردي في الأوضاع الاجتماعية السيئة ، وقد أحدث تغيير جذري في المجتمع اللبناني ، فضلاً عن اسلوب القمع ضد الحركات العمالية في لبنان والقيام باعتقالات ضد محرضي العمال [١٠] ، كـــان لهم دور فـــي تحـــريض الشعب اللبنـــاني ضد سيـــاسة فـرنسا وشركائها العاملة في لبنان [١١] ، كل تلك الامور قد حفزت رواد لحركة الفكرية ومثقفيها في تصدي لتردي الاوضاع الاجتماعية وتقديم اطروحاتهم للاصلاح .

عرف المجتمع اللبناني بالتمايز الطبقي في تركيبته الاجتماعية ، وذلك يتعلق بنوعية الحكم والعلاقة القائمة بين اصحاب السلطة والموالين لها ، ثم معرفة صلاحيات الطبقة الحاكمة وتحديد طبيعة الدور الاجتماعي والسياسي والاقتصادي وذلك يتطلب جماعة وسيطة من مفكرين ومثقفين تكون حلقة وصل بين الطبقة الحاكمة وعامة الشعب ، وهناك حقيقة مفادها أن جميع المجتمعات مهما كانت تركيبتها الاجتماعية تكون محكومة بالقلة والتي تسمى بالطبقة السياسية الحاكمة من ذوي الحركات والاتجاهات الفكرية والحزبية مما تصدى رجال الحركة الفكرية ومثقفوا لبنان في التصدي لهم وسهموا في اطروحاتهم لمعالجة الأوضاع الاجتماعية المتردية ، ولا سيما في ظل الأحتلال الفرنسي والنفوذ الأجنبي ، وقد شكلت تلك الأوضاع السيئة مجالاً لرجال الحركة الفكرية لانتقاد سياسة الاحتلال والحكومة اللبنانية فبدؤا نضالهم في الساحة اللبنانية ، مما كان له تاثير بارز في حياة اللبنانيين وفي جميع الميادين الاجتماعية والسياسية والفكرية [١٢] .

لقد انتج مفكروا الحركة الفكرية اللبنانية فكراً اجتماعياً أدى الى اصلاح الحياة الاجتماعية وتركيبتها الطبقية في لبنان والعالم العربي يقوم على ستة بنود مهمة هي [١٣] :-

١- تنظيم الحياة الاسرة ، وذلك برفع المستوى الصحي للاسرة بصورة عامة وللام بصورة خاصة .
٢- تثقيف الوالدين ، لبناء قيم وأفكار وتقاليد فكرية جديدة .
٣- رفع سن الزواج ، وذلك لرفع مكانة المرأة اللبنانية والعربية .
٤- صيانة حقوق المرأة في حالة حدوث الطلاق .
٥- الاتزان في الاكثار من الاولاد وتقييد تعدد الزوجات ، إذ زالت الشروط القانونية والدينية .
٦- منع تشغيل الاحداث عن طريق اشتراع او اصدار القانون لتنفيذ هذا المنع ، ومن المعلوم ان القيم والعادات والتقاليد الاجتماعية تاتي في جذور كبيرة لمشكلة التقاليد الحضاري في اصلاح الحياة الاجتماعية الرئيسية .

لقد تبنى مفكروا لبنان ومثقفيها الاصلاح وعدوه ضرورة للمجتمع واظهار صور التخلف والغبن الاجتماعي والظلم الاجتماعي ، إذ تتردى كرامة الانسان تحت صراع المطامع في حياة غير مستقرة ونتيجة لذلك يعم البؤس والحرمان وارتضى الناس للبساطة في العيش والعمل في ميان الزراعة وفلاحة الارض ، مما أسهم رواد الحركة الفكرية ومفكريهم في ايقاظ الافكار وتنبيه العقول ، فأخذوا يوجهون من يحظر الى مجالسهم الأدبية والفكرية من أهل العلم والادب والنخب السياسية ، فكان ذلك بداية لنشوء حركة المعارضة والحرية الفكرية [١٤] .

ومن أروع الادبيات للحركة الفكرية في لبنان ، إذ يوصف الشاعر اللبناني (حسن محمود الأمين) (١٨٨١–١٩٤٨) وهو من الشعراء والأدباء الذين كانوا نقطة الاتصال بين النهضتين الحديثة والمعاصرة ، ويعد من أبرز أنباء صيدا اللبنانية من ذوي الصيغة المحافظة التقليدية ، وهو يحاول أن ينعزل في وصف المرأة والأم والفقر واصلاح الأوضاع الاجتماعية فيقول في مطلع قصيدته قائلاً :

عودي الي فصوت الحب يدعونا ونغمة الشعر لم تبــرح تنادينا
تهوي الرياض على شوق يواعدنا ويشبهني السفح والوادي تلاقينا
سنملأ الكـون شعراً من صابنــا وننزع الدهــر عطراً من تناجينا
الغى الجمال على عينك مزدهراً وفي جنبيـك استجـلى التمـاسينا
لا تبعـدي فنداء الحـب يــدعونا ونغمة الشعــر لـم تبرح تنادينا [١٥]

إن التركيب والانماء الاجتماعي في لبنان منوطاً بالتنمية الاقتصادية ، ولمشكلة الاولى والرئيسية التي يجب ان يجابهها مفكرو الحركة الفكرية اللبنانية وتعالجها باستمرار هي طبيعة لبنان الجغرافية والكثافة السكانية وأبعادها الفكرية والانسانية والحضارية لانها فرضت عليها بعض التوجهات والأفكار التي لم تكن لولاها مرموقة على سواحل البحر الابيض المتوسط وكثرة موانئه جعلت منه أكثر انفتاحاً على الغرب ، وسلاسل الجبال الممتدة عبر اراضيه جعلت سكانه يتسمون عموماً بالعزم والنشاط والثبات والاقدام والصلابة وحب الحرية وعدم الاذعان لأي غاز أو محتل ، لذلك فإن النزعة الاستقلالية متجذرة في نفوسهم ، فهم متعايشون في منطقة واحدة بالرغم من تلون عقائدهم المختلفة ومحافظون على سماتهم وخصائصهم الاجتماعية الحضارية [١٦] ، فالتوزيع الجغرافي للسكان شكل حدوداً اجتماعية بين افراد المجتمع اللبناني ، ذلك ان توزيع الطوائف تعد عاملاً اساسياً بالنسبة لمناطق السكن في لبنان ، بالاضافة الى توزيع العائلات الامتدادية ، أي ان السكن في المدن والقرى الكبيرة والصغيرة في لبنان يرتكز على الامتدادية العائلية ، ويحافظ في الوقت نفسه على العرقية والعصبية الفكرية الاجتماعية ، ، وهكذا نرى ولاء افراد المجتمع اللبناني للوطن موزع حسب المقياس الاجتماعي هو العائلة الصغيرة ثم العائلة الامتدادية وتجمع العائلات (القبلية) ، ومن ثم الطائفة وبعدها الدين والمجتمع وآخراً المواطن أو الوطنية ، ولذا نجد أن هذه العلاقات الاجتماعية اصلية وعميقة الجذور تكون حدوداً وحواجز تقليدية وهذه جميعها

عوامل سلبية في عملية تحديث وتجديد المجتمع ، مما ينبغي على المفكرين والمثقفين خلق عقلية جديدة ، وعادات وقيم اجتماعية مؤاتية للعمران ، والركائز الاولية في اطروحات وافكار رواد الحركة الفكرية هي في ضرورة الاصلاح الاوضاع الاجتماعية وشرائحها من الملاك الصغار ، والفلاحين ، أقنان الارض ، إذ شكل هؤلاء الركيزة الاساسية من سكان الريف اللبناني ، وتعرضت تلك الفئات الى المعاملة السيئة من قبل كبار ملاك الاراضي (الاقطاع) ، وتعد الاخيرة من أهم العوامل التي أدت الى خلق هذا القطاع المهم من البرجوازية اللبنانية التي دارت حولها وعملت في صفوفها أغلب الاتجاهات الفكرية المتنافسة ، لذا يسعى هؤلاء المفكرين قدر المستطاع من جعله ركناً صالحاً للانماء الاجتماعي ، وهي من أهم الركائز الاقتصادية وحسب ، بل هي نفسها ركائز اقتصادية واجتماعية في آن واحد ، فالتعليم والتربية والبيئة ونظم المجتمع والتربية الدينية والاجتماعية كلا أساسية في خلق أو بعث الشعوب النامية خلقاً جديداً يؤهلها لانماء واصلاح الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية عن طريق تحديث المجتمع اللبناني بأسس تنموية وابداعية علمية وحضارية [١٧] .

في ضوء تلك الارهاصات والمشاكل الإجتماعية التي كان يعاني منها لبنان برز دور المثقفين ورجال الفكر بمعالجة اوضاع البلاد ، وكانت الصحافة منبراً لطروحاتهم الفكرية في هذا المجال ، في احداث التغيير في المجتمع اللبناني وادخال النظم الحديثة وتطبيقها في الميادين الاجتماعية والاقتصادية والادارية ، وكان التعليم من ابرز العوامل التي أثرت في المجتمع اللبناني كاساس في البناء الاقتصادي والاجتماعي والفكري ، فالتعليم يعد من أبرز مقومات الحركة الفكرية [١٨] ، وإن انعدام التعليم مع اختلاف المؤسسات وشرائح المجتمع يؤدي الى نتائج مختلفة كالضعف الفكري والاجتماعي ، وعليه ا:د المفكرون على أن يتصل الفكر بالتعليم ، مما يساعد الانسان على التفكير وإنماء الروح العلمية والوطنية ، بعد أن يفهم اوضاع البلاد العامة وحاجاتها العلمية [١٩] ، لذلك تطرق مفكروا وكتاب هذه المرحلة بأن العلم والتعليم هو الوسيلة التي تحرر الانسان من التخلف والاستبداد ، وتعزز العدالة والمساواة وتبعث فكرة الاستقلال في الرأي ، مما اشار الكاتب اللبناني (فؤاد عينتابي) عن اثر التعليم في المدرسة فهي تعني تهذيب اجتمعي ، فالمدرسة ليس القصد منها حشر الطالب بمختلف انواع العلوم والآداب والافكار الاخرى ، إنما المدرسة موئل لغرس الفضائل الانسانية والاخلاق العالية في نفوس الأفراد وتربيتها تربية استقلالية ومعلم المدرسة مسؤول عن تهذيب الأفراد التربية والتهذيب ، تهدفان الى نفع الإنسانية وخيرها [٢٠] .

انطلاقاً من ذلك نادى رجال الفكر ومثقفيها من اللبنانيين على ضرورة حث الحكومة اللبنانية على تأمين العيش اللائق للفلاح في الريف وتقريب حياة هذا الفلاح من حياة المدينة عبر اقامة شبكة مواصلات اجتماعية تصل حضارة المدينة بالقرية ، ويمكن بدوره للشخصيت الفكرية المساهمة في تقريب المسافة الثقافية بين المدينة والريف وتأثيرها في الريف غير تاثيرها في المدينة ، ومن شأن هذا التاثير أن ينقل اللبناني من ثالوث (الفقر والجهل والمرض) الى ثالوث العيش الرغيد والعلم والصحة ، ويتركز دور

المثقف والمفكر على تعليم سكان الريف بإنشاء نشرات خاصة بهم لتعريفهم بالحياة العصرية الجديدة في العالم [٢١] ، وكذلك يرى رجالات الحركة الفكرية بضرورة إقناع وتثقيف ابن الريف بأهمية العلم والثقافة ، فيطردون اسلوب التعليم الالزامي وكيفية تطبيقه حتى المرحلة الثانية على الاقل ، لان التعليم في القرية على كل الأحوال في المدارس لا يصل الى أبعد من المرحلة الابتدائية [٢٢] ، مما كان له أثره البالغ للمفكرين في معالجة ذلك الأمر وعدّوه ضروري في اصلاح الأسس التعليمية للطبقات الكادحة و الوسطى للنهوض ولتقدم ورقي المجتمعات الريفية في المناطق اللبنانية وبالتالي يعزز العدالة والمساواة والنهضة الاجتماعية والثقافية والفكرية بين ابناء الوطن الواحد ، مما يكرس الوعي الفكري والوطني الى باقي أفراد المجتمع اللبناني .

ومن القضايا الأجتماعية الأخرى التي سعت اليها الحركة الفكرية اللبنانية في الاهتمام بها هي حول مشكلة الفقير وتاثيرها على المجتمعات الأنسانية ، وقد بينت الحركة الفكرية من خلال كتابها ومثقفيها الأسس في معالجة تلك القضية ، وبينت موقف ورأي السلام من هذه المشكلة ، إذ رأت ان الاسلام دين سماوي عالج القضية من الناحية الاقتصادية ولا سيما مشكلة الفقر ، بالزكاة والحض على الانفاق من خلال الايات القرآنية لتحقيق السعادة البشرية في المجتمع [٢٣] ، ويعد الفقر من أهم الظواهر الاجتماعية التي ظهرت في لبنان ، ومن الامثلة البارزة على تطوير الحركة الفكرية واستيقاظها عند اللبنانيين في تلك المرحلة لتشكل الراي العام في البلاد ، لتصوير هذه الظاهرة الاجتماعية ، مقطع من قصيدة الشاعر اللبناني (فؤاد جرداق) إذ يقول :

لم يجبني الفتى من أين جاء بالمال هذا اليه والارزاق ؟
قلت هـذا عيش الفقير المعنى سلبته يــداك يا سراق [٢٤]

كذلك أهتمت الحركة الفكرية اللبنانية في عهد الاستقلال على المواضيع التربوية والفكرية المختلفة في معالجة الأوضاع الاجتماعية في لبنان ، وهذا ما نجد واضحاً في كتابات واطروحات الكاتب والصحفي اللبناني (حليم متري) عن علاقة التربية بالفن والفنون والآداب والعلوم الاخرى في اصلاح القضايا الاجتماعية ، إذ يقول ان التربية وسيلة عملية لتحقيق مثل أعلى ، ولذلك تجلت في الوسائل والأسس التي تتبع أعداد ونمو ارشاد الفرد ، ومن مهامها أن تجعل العلوم ومختلف المعارف الانسانية يلقح بعضها بعضاً ، فالمفكر والفنان او المربى انسان يشعر ويفكر، وليس هناك وجود لعمل تربوي او فني دون مضمون فكري او عاطفي يقوم على اساس ما ، فأهم ما يتطلبه عن المفر الحديث ، هو الحديث عن الايمان بالانسانية لتحقيق السعادة والفوارق البشرية في الحياة الاجتماعية والفكرية للبنان [٢٥] ، بينما عالج الكاتب والشاعر والمثقف (خضر عباس الصالحي) قضية الحرية الفكرية عند الاديب وانعكاسها في بلورة الاوضاع الاجتماعية في لبنان ، إذ يقول أن الاديب والمفكر هو اللسان المعبر عن أماني الشعوب ، والادارة الفعالة لتطوير حياته وواقعه ، وهو يستمد مضامينه وموضوعاته من معاناة الجماهير للاوضاع

السيئة التي يعيشونها في ظل الأزمات الفقر والمرض والحرمان والغبن الاجتماعي ، ويرسم لهم طريق الخلاص ، لذا يدعو الكاتب لتوفير الأجواء الملائمة لهذا الاديب لمعالجة القضايا التي تخدم المجتمع اللبناني وتنشط بدوره ايضاً الحركة الأدبية والفكرية في المجتمع اللبناني وتركيبته الطبقية الاجتماعية والفكرية [٢٦] ، بينما أشار كاتب آخر من مثقفين الحركة الفكرية اللبنانية عن (الأدب والمجتمع) فيقول "الادب رسالة سامية يحملها بعض الناس ، لتوجيه المجتمع لما فيه الخير والسعادة ،

وهذا الأدب هو الذي يبرز مكونات النفس الانسانية في الحياة الاجتماعية والفكرية" [٢٧] ، في حين رات أحد ابرز الكاتبات والمثقفات اللبنانيات وهي (وداد سكاكيني) [٢٨] التي تعد من أقطاب الحركة الفكرية في جبل عامل آنذاك نظراً لما امتازت به عن غيرها فكراً وطروحاتها في اسواط الفكر العاملي في لبنان ، إذ تحدثت عن معالجة الأوضاع الاجتماعية عن الاهتمام بقضاياه (الاطفال والاسرة) إذ تقول : "الاطفال امنية العائلة ، وسلوى البيت وبهجته ، وزينة الحياة الدنيا ، وهم رجاء الأمة وعدتها في مستقبلها ، لأن الأطفال اليوم هم رجال الغد ونساؤه" [٢٩] ، بذلك نادت بضرورة الأهتمام بالشباب وكيفية اعدادهم لخدمة المجتمع ، إذ شدد على رعايتهم ليكون منهم قادة وزعماء والنخب الفكرية والاجتماعية والسياسية والمثقفون والأدباء والمبدعون ، وقد دعت الشباب الى الابتعاد عن التكبر والرذيلة والغرور لأنه من أشد امراض الشباب ، وعلى الحكومة اللبنانية التي تود أن تحقق أمانيها القومية وآمالها الوطنية ، يجب ان تغرس حبها في قلوب شبابها واطفالها ، وان تعلمهم تكريم الوطن ، والاعتزاز بقوميتهم ، مما يولد ذلك نتائج ايجابية في المجتمع اللبناني يؤدي الى الرقي والتقدم وبناء نهضة فكرية للامة الصحيحة [٣٠].

ويعد أحمد رضا واحداً من أبرز رواد الحركة الفكرية اللبنانية الذين دعوا الى الاصلاح الاجتماعي آنذاك نظراً لما امتاز به فكرة وطروحاته التي عرفت من خلال كتاباته المتنورة ، فضلاً عن كونه قد تميز عن غيره بفكره المتنوع سياسياً واصلاحياً وتربوياً وتعليمياً واخلاقياً ، فيقول ان نهضة الأمم تتم بتحرير العقل من الخرافات والاوهام ، ودعم العقائد الدينية بالادلة والبراهين ، وتهذيب الأفراد وتأديبهم من اجل اصلاح المجتمع ، فضاً عن ذلك اعتبار العقل هو السبيل الوحيد لتحقيق اية نهضة مرجوة [٣١] ، بالاضافة الى ان أهم الاطروحات الفكرية التي دعا بها (احمد رضا) وتميز بها عن غيره من المفكرين انه عرف فكرة (التفكير الاجتماعي الاصلاحي) يمكن ان يسمى (بالاصلاح الترميمي) الذي لا يحتاج فيه المصلح الى الدعوة لتغيير بنية المجتمع الكلية ، وكذلك أكد على (الجمهورية الفاضلة) التي يسكنها (اخلاقيون) على حسب قوله ، ولا شك انه متأثر بفلاسفة اليونان ، ولا سيما افلاطون ، لكنه لم يكتف بالفهم بل جسد مهمة على ارض الواقع ، ومضى يرسم لنا خطوط جمهوريته وحدودها ، إذ يجب أن يسكنها الانسان الأكمل بنظره ، الذي يتركب بحسب تحليله الفكري ، من روح وفكر وارادة [٣٢] .

واستقراء لتلك المعطيات ، سجل الشيخ سلمان ظاهر أحد ابرز المفكرين اراؤه الاجتماعية من اجل تشخيص الداء واسبابه للعمل على تجنب ما هو مضر لصالح المجتمع ، وقد ترجم تلك الافكار

والمواقف وارجعها الى الانحراف الاخلاقي في المجتمع وحب الذات عند بعض افراد المجتمع الانساني والانانية وابدالهما بأسس ومبادىء عظيمة هي الحكمة والشجاعة والعفة والسكينة والغيرة والتواضع والسخاء والحلم والمودة والحياء والوقار ، كما ناقش الشيخ سليمان ظاهر ووصف الامراض الاجتماعية التي يعاني منها المجتمع الانساني ومنها الخمر أو الحشيشة ، فيقول هي من أخس المسكرات التي يبتلي بها بعض الناس وهي من القاذورات ، وإذ لو كثر استعمالها في المجتمعات لأدى الأمر بها الى الشلل ان لم نقل الى فنائها كلياً فالحشيشة فيها الاضرار الجسدية والادبية والعلية والاجتماعية ، وقد أولى الشيخ سليمان ظاهر بهذه القضية عناية خاصة ، فبين مضارها ونتائجها ومضارها أكثر من نفعها الطبية اضعافاً مضاعفة ، ومهما يكن من أمر الحشيشة هذه ، فالشيخ سليمان ظاهر يؤكد على خطرها وينبه مدمنيها لتركها لأنها تجلب الضرر النفسي والجسدي والعقلي ، بالاضافة الى تحريم الاديان السماوية لها ، وخلاصة القول إن البحث في الحشيشة هو مبحث اجتماعي مهم أكد الكثير من المفكرون العرب ومنهم رائد الحركة الفكرية المصرية (محمد عبدة) ذلك ، وبذلك فقد طالب ظاهر المسؤولين والحكومة اللبنانية والعربية للحد من مخاطر هذه الآفة التي لا تعود على البلاد الا بالفقر واختلال الهيئة وفساد النظام ويؤدي الى مشاكل اجتماعية كبيرة [٣٣] .

ويعد ابرز من انبرى لمعالجة الاوضاع الاجتماعية المتردية في لبنان الأديب والشاعر والمفكر السياسي (جبران خليل جبران) أحد أقطاب الحركة الفكرية اللبنانية من مفكري النهضة الحديثة والمعاصرة، بل يمكن القول ان النتاج الفكري الذي دعا اليه جبران كان يصدر عن قلبين "قلب يتألم وقلب يتأمل" تلك هي المأساة الازدواجية في المعاناة : معاناة الألم والأمل معاً ، وهي معاناة يمارسها جبران من موقع الحب الكبير للبنان وطبقاته الاجتماعية من موقع الاصلاح الاوضاع السيئة التي يعيشها ابنائها ، ويتوجه بحلول ذلك الى ممارسة الثقافة والانتماء الاجتماعي واسلوب عمل ومنهج ينبع من عقلانية الفطرة والطبيعة والحب ، ويرجع تدري الاوضاع الاجتماعية الى تعسف واستبداد السلطة ، التي ساءت التعامل في علاقاتها مع افرادها ، فسادت الفردية والانانية والاستغلال ، وبالتالي ولدت أهمال في التعليم واساليبه ومدارسه وتوجهاته فتحولت الى نزعات حرة لوحدة المجتمع وتوازنه وهويته الثقافية والحضارية ، وساءت في تطبيق المشاريع البديلة لمرحلة الانتقال الى الدولة الحديثة ، فتحولت تلك المشاريع المنشودة الى مشاريع سيطرة غربية وجزئة اقليمية وتقاتل مذاهب وطوائف ، وكل هذا يستوعبه جبران من الألم تردي الاوضاع ، وبدل أن يحلل ذلك بعقلانية المؤرخ او عالم الاجتماع او المفكر السياسي يطلق صيحات معبرة ، فهو معنا وفي نفس الوقت مع عدالة السلطة وثورة الفقراء إذ يقول : "أقرب الناس الى قلبي ملك لا مملكة له وفقير لا يعرف ان يتسول" وانه أيضاً ضد التسلط والاستكانة معا : "انما الرجل العظيم ذلك الذي لا يسود ولا يساد" وهو ضد تقديس السلطة إذ يقول : "الحكومة اتفاق بيني وبينك وانت في الغالب

على ضلال" ويختم قوله : "ويل لأمة تحسب المستبد بطلاً وتـرى الفـاتح المذل رحيما ... ويل لامة سائسها ثعلب وفيلسوفها مشعوذ وفنها فن الترقيع والتقليد ..." (٣٤)

يحاول جبران قدر المستطاع اصلاح الوضع الاجتملعي في اطروحاته الفكرية والأخذ بـ(المدينة الجديدة) او مظاهر الاقتباس الحضاري عن الغرب ريثما لسنا الالتحاق بركب المدينة الحديثة وهي صيغ امتلأت بها افكاره وأدبياته في النهضة الفكرية في مرحلة ما بين الحربين ، في الدعوة الى الاصلاح وتكريس العدالة الاجتماعية والمساواة بالحقوق والواجبات وإنصاف الفلاح ووضع الحلول في معالجة وتطور الواقع الزراعي والصناعي والانتاج والتنمية الاجتماعية بغسلوبعلمي واقتصادي رفيع ، ويختم هذا الهم الانساني الاجتماعي الكبير بقصيدة وجدانية في لبنان يحاكي ضميره الاجتماعي والانساني بعنوان (لكم لبنانكم ولي لبناني) :-

"لبنانكم مرافىء وبريد وتجارة ، اما لبناني ففكرة بعيدة وعاطفة مستقلة وكلمة علوية تهمسها الارض في أذان الفضاء ... لكم لبنانكم وابناؤه ولي لبناني وابناؤه ... ويسأل جبران : ومن هم يترى ابناء لبنانكم ؟ ويجيب : هم الذين ولدت ارواجهم في مستشفيات الغربيين ، هم الذين استيقظت عقولهم في حظن طامع وهم الذين يميلون الى اليمين واليسار .. وأما ابناء لبنان جبران : فهم الفلاحون الذين يحولون الوعر الى حدائق وبساتين ... هم الرعاة الذين يقودون قطعناهم من وادٍ الى وادٍ فتنمو وتتكاثر وتعطيهم لومها غذاء وصوفها رداء ... هم الادباء الذين يربون انصاب التوت والامهات اللواتي يغزلن الحرير ... هم الرجال الذين يحصدون الزرع ... هم البناؤون والفخارون والحائكون وصانعوا الأجراس ... وهم الذين يولدون في الاكواخ ويموتون في قصور العلم ..." (٣٥) .

وبذلك فأن فكر جبران فهو عبارة عن آراء وأفكار صيغت في مناسبات مختلفة في حياته الأدبية والعلمية والفكرية لتكريس الاصلاح والانتماء الثقافي والاجتماعي في لبنان وتهدي بمعالج الاوضاع الاجتماعية التي ارجعها الى سياسة وفكر الانتداب الفرنسي وما يحاول ان يسوغه بتفشي الأمراض الاجتماعية من الفقر والامراض وتقريب فئة او طبقة جديدة مساندة لهم ، وهكذا حاول اصلاح سياسة البلد وبث في الطبقة الناشئة والنخب السياسية والمثقفة مساوىء الفرنسيين وظلمهم واحتكارهم للبنان وضرورة التقدم العلمي والانساني والفكري والثقافي والاجتماعي والاقتصادي وفي تصدي ابناء لبنان للاحتلال وأساليبه الهادفة لبقاء أكثر حقبة ممكنة لها في لبنان وسورية مما ولد فكر جبران حماسة في القيادات الفكرية والنخب السياسية في النضال في تصدي وازاحة المحتل وهذا ما حصل فعلاً على يد اصحاب السيادة ورجال الحكم في مرحلة الاستقلالية للبنان عام ١٩٤٦ .

من جانب آخر ساهمت القيادات الفكرية والنخب السياسية من الشخصيات الأرمينية في لبنان بدور فعال في الحياة الاجتماعية وشكلوا ثقلاً في الحياة السياسية وتميزوا على الدوام بعلاقات اجتماعية طبية مع كل الطوائف المسيحية والاسلامية ، وقد اندمج أبناء الارمن في لبنان منذ نحو قرن من الزمن

برغم ضيق مساحته وقلة عدد سكانه ، وحصلوا على الجنسية اللبنانية ولهم في البرلمان اللبناني العديد من النواب ، كماقاموا بتاسيس المدارس والجمعيات الثقافية والاجتماعية والخيرية [٣٦] ، والصحف والكنائس ، ولكن مع هذا يحافظ الارمن على قوميتهم الارضية الاجتماعية ضمن العائلة فضلاً عن إسهام مؤسسات نشطة وثقافية وفكرية في تغذية هذا الانتماء وتعلم الأجيال ثقافة الاستقلال والسيادة اللبنانية وتقوي فيهم روح الحرية والديمقراطية والتعايش الاجتماعي [٣٧] .

وافردت الحركة الفكرية والادبية اللبنانية قسماً كبيراً من اطروحاتها الفكرية عن معالجة قضايا المراة واثرها في المجتمع اللبناني ، لذلك أخذ المفكرون والمثقفون اللبنانيين في نشر آرائهم وتقديم انتاجاتهم الفكرية والمثقفون اللبنانيين في نشر آرائهم وتقديم انتاجاتهم الفكرية لمعالجة شؤون المرأة في صحفهم وادبياتهم وندواتهم ومؤلفاتهم الفكرية ، واولى هؤلاء المفكرين محمد جميل بيهم الملقب بـ(نصير المراة) ، لم يقف الى جانبها داعياً الى فسوقها وانحطاطها وتنكراً لاخلاقها ، بل دعا الى تعليمها ورفعة مكانتها الاجتماعية ، وكان مكافحاً لشذوذها ، لان كفاحه ضد شذوذ بعض النساء أنما اعتبره من اوليات نصرته للمرأة ، فمنذ العشرينات القرن الماضي وهو يطالب بالغاء بيوت الدعارة ، كما سعى الى مكافحة العاب القمار لا سيما اللعبة التي كانت منتشرة بين عامي (١٩٣١-١٩٣٤) وهي اللعبة المعروفة بلعبة (الدوبلة) ، إذ أخذ يطالب الدولة على الغاء الوضع الشاذ لهذه المهنة التي تمارسها بعض النسوة التي يمكن تقويمهن ، وهوالوضع الذي شجعه الانتداب الفرنسي بقوانين وتشريعات صادرة عنه لأن هدفه اشاعة اسباب الانحلال الخلقي في لبنان بشتى الوسائل ، وقد حاولت (جمعية مكافحة البغاء) منع البغاء غير ان السلطات الفرنسية رفضت هذه المحاولات ليتاح لها الاستمرار في فرض استعمارها عليها ، إذ حاولت من جعل البغاء وسيلة لاضعاف وانحلال اللبنانيين لتحتفظ لنفسها بالسيطرة على لبنان ، وقد واصل بيهم مساعيه من أجل الغاء البغاء منذ بدية عهد الاستقلال وحتى عهد كميل شمعون (١٩٥٢-١٩٥٨) غير انه لم يتوصل الى نتيجة تذكر ، فكانت لوعود والدرايسات أكثر مما تنفذ في هذا الصدد[٣٨].

واصل بيهم مساعيه من أجل تحرير المرأة ورفع مكانتها من خلال نشر مقالاته في الصحف والمجلات وتأليف الكتب كـ(المرأة في التاريخ والشرائح) و (المرأة في التمدن الحديث) في العشرينات من القرن العشرين الذي يحاول من خلال تلك المؤلفات والمقالات ابراز آرائه حول أوضاع المرأة والمساواة بين الرجل والمرأة في الحقوق والواجبات ،بيهم على ضرورة مساواة الجنسين في طلب العلم والعمل والكسب ، وإن المفاضلة بين الرجل والمرأة تكون على من يقدم أكبر خدمة للمجتمع ، وقد استشهد بيهم ببيت من الشعر حيث قال :

ان اصلاحها اصلاح مملكة وان اهمالها موت وخسران [٣٩]

كذلك تاثرت كتابات بعض المفكرين اللبنانيين النهضوية في الأهتمام بقضايا المرأة وتحرسها وانصافها وأكدوا رمي المرأة في الاسلام ومنهم رائد الحركة الفكرية اللبنانية والمصلح الاجتماعي (احمد عارف الزين) من خلال مقالاته الصحفية وابحاثه وندواته الفكرية ، إذ دعا الى تعليم المرأة العلوم المختلفة كالتمريض وتدبير المنزل والفنون والآداب ، التي تربي الملكات وتهذب الأذواق والعادات بالاضافة الى المامها بالعلوم الكونية ، حتى تغرسها في أذهان ولادها منذ الصغر ، ورفع المستوى الثقافي للمرأة الشرقية ، ودعا أرباب القيادات الدينية والدنيوية الذين "ينزلون بالمرأة منزلة الأداة ويسلبون عنها جميع محاسن الصفات" الى احترام المرأة والسعي لتعليمها ونهوضها واصلاحها فأن اصلاحها يعني اصلاح المجتمع وهي بيدها اعداد النشيء الجديد ، ولكن اشترط احمد عارف الزين في منح الحرية للمرأة أن تكون مقرونة بالاخلاق العالية والآداب السامية والا فعدمها منها [٤٠] ، كما بين الزين موقفه من دعاة (السفور كالحجاب) ، فقد عبر عن ذلك قائلاً : "أو لم يبق من شؤوننا الاجتماعية ما يحسن معالجته ويجعل الخوض فيه سوى أمر الحجاب والسفور ؟! واذا عدّوا الحجاب ضغطاً واستعباداً ، والسفور حرية ونوراً ورشاداً ، فقد راينا من المحجبات وهن في خدورهن من هن أكثر رفاهية وأنعم بالاً وأحسن مالاً من كثيرات من السافرات فالمسألة ليست مسألة حجاب وسفور ، بل مسألة علم وجهل ، عفاف وتهتك ، خيانة وعهد، وتقيد وأباحة" [٤١].

وكماعبرت المفكرة والكاتبة اللبنانية (زينب فواز) العاملية الهوة السحيقية ليس بين المرأة العربية والاوروبية فحسب ، بل بين الرجل والمرأة في المجتمع الشرقي ، فكانت اولى دعواتها الى تعليم المرأة والاهتمام بشؤونها بوصفها ركناً اساسياً في بناء المجتمع ، وتفتقد أن تحرر المرأة أمر حتمي ، لا بد من المطالبة به وان اعتراضها الصعوبات وهزيء منها البعض ، ومن هنا فهي تدعوا الى الانطلاق في دنيا الحرية والعلم والانتاج ، لكن بالمقابل نجد ان زينب فواز لم تكن من دعاة (السفور) وانما تتمسك بمبـادىء تطـور المرأة عن طريق التعليم والتربية واصلاح أوضاعها الاجتماعية الفكرية [٤٢] ، بينما أشار كاتب آخر الى أن المرأة صانع الرجال ، فهن الامهات والاخوات والازواج والبنات ، والحاضنات والمربيات ، وأن الاسلام كرم المرأة : ((وسوى بينها وبين الرجل فيما يمكن التسوية فيه فقال تعالى:﴿**وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ**﴾ [٤٣] وقد فاضل بينهما فيما لا يمكن التسوية فيه فقال تعالى:﴿**الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ** ﴾ [٤٤] ، فأوجب على الرجال الجهاد ... والسعي على العيال والرزق ... وخفف عن المرأة في ذلك مراعاة لأمكاناتها الجسدية وظروفها الشخصية وتكاليفها العائلية)) [٤٥] ، بينما ترى الكاتبة اللبنانية (زاهية قدورة) ان الاسلام جعل الرجل والمراة من نفس واحدة ، ولكنها تورد قولاً للرسول محمد(صلى الله عليه وسلم) جـاء فيه : "انما المرأة خلقت من ضلع عوجاء فإن تحرص على اقامتها تكسرها فدارها تعش بها" [٤٦] ، فضلاً عن ذلك فقد أوضح الكاتب والمثقف اللبناني (ابراهيم عرب) عن تأثير المرأة في المجتمع فطالب

بترقيتها وتهذيب اخلاقها للتمكن من نشأة الاجيال التي تخدم المجتمع والانسان وبها ينال الرقي والعمرن في بناء الدولة الحديثة [٤٧] ، وتحدث ايضاً أحد الكُتاب ومثقفوا الحركة الفكرية (الياس راجي) عن فوائد تهذيب الفتاة في المجتمع فهي (مرآة الأمة) ومهذبة إفرادها ومصلحة شؤونها ، كما أن البلاد تحتاج الى فتاة عالمة لتنشر العلم بين الفتيات الجاهلات ونحتاج ايضاً للفتاة النشيطة [٤٨] ، كذلك تطرق الكاتب (رشاد دارغوت) حول حقوق المرأة والرجل ، فهما متساويان في الحقوق والواجبات ، كما دعا الى عدم اهمال تربية الاولاد من قبل النساء ، ودعا أيضاً الى التربية والتعليم الصحيحة الخلقية والاجتماعية الوطنية [٤٩] ، ومن الامثلة البارزة على تطور الحركة الفكرية واستيقاظها عند اللبنانيين في معالجة واصلاح احوال المرأة والدعوة الى المساواة بين الرجل والمرأة ، مقطع من قصيدة الشاعر اللبناني (عبد الرؤوف الأمين) (١٩٠٠–١٩٧٠) الملقب بـ"فتى الجبل" إذ يقول :

ما أرتقت امة من الناس إلا يوم ساوت بين الفتى والفتاة
ان للام في الحياة مقاماً فهي سر الرقي في ذي الحياة
هذبوا الامهات كي يرتقي النشىء ففضل الأبناء للامهات

ثم بعد ذلك يثور على الذين منعوها من التعليم فيقول :

منعوا المسلمات عن طلب العلم وقدما ابيح للمسلمات
فبولادة وبنت طريق ونساء النبي والفاطمات
حجة نقحم المعارض زوراً وتغيب الجمود والجامدات [٥٠]

وبذلك نشطت الحركة الفكرية وتشكلت الجمعيات الثقافية الداعية الى الاصلاح السياسي والاجتماعي ونادت النخب السياسية لتأخذ دورها الفكري في الواقع اللبناني لمعالجة الأوضاع الاجتماعية السيئة والى خلق الطبقة العاملة ونشوء الحركة العمالية ، للنقابات العمالية [٥١] والتحرك الاجتماعي الفكري وبلورة اصلاح الاوضاع الاقتصادية التي انعكست اوضاعها المتردية على واقع الشعب اللبناني وتركيباته الاجتماعية ولا سيما لدى المزارعين واصحاب الأعمال والمهن الاخرى ، لذلك انحصر اهتمامات الحركة الفكرية ومفكريها بمعالجة القضايا الاجتماعية وحسب ، بل تعدتها لتشمل قطاع مهم ورئيسي من مظاهر الحياة الا وهو الاوضاع الاقتصادية وتاثيرها على الواقع اللبناني عموماً .

المبحث الثاني

أثر الحركة الفكرية في الاوضاع والقضايا الاقتصادية

يعد الفكر الاقتصادي من ابرز العلوم بل من أهم الافكار المؤثرة في الحركة الفكرية ومفكريها وان استقراء هذا الفكر والدراسة عنه يشكل أحد الركائز والأدوات الاساسية لبناء دولة حديثة ويحقق التنمية الوطنية الشاملة في التقدم والازدهار ، ولا يمكن لاي دراسة أو نشاط فكري او علم من العلوم الانسانية تجاهل المسألة الاقتصادية فأنها ارتبطت عبر التاريخ بمبادىء ومقومات ثابتة ومتحولة في الوقت ذاته

تمثلت : بالانتاج ، وراس المال ، الملكية الفكرية ، وقوى ووسائل وعلاقات الانتاج ، الاستهلاك ، الاحتكار ، السلطة ، وتتحكم هذه المقومات طبقاً لظروف المجتمع الذي تتاثر به وتأثر فيه ، مع الاسس الثقافية والسياسية والفكرية الاخرى ، وبذلك فإن المسألة الاقتصادية وأفكارها تكون معقدة وذات مبادىء مترابطة فيما بينها بطبيعة قوى المجتمع والأنظمة السياسية والقانونية والتشريعية والفكرية [٥٢] ، فالاقتصاد يمثل دراسة النشاطات الاقتصادية والاهتمام بزاوية القطاعات ، وهو العلم الذي يعني بدراسة الافكار والاسس الاجتماعية التي تتحكم انتاج وتوزيع البضائع لاشباع الحاجات الانسانية ، اي تاثيره على مستوى الثقافة والتفكير في المجتمع [٥٣] .

الهدف من بلورة الفكر الاقتصادي هو ان الاتجاهات الفكرية تتحدد دائماً بالمجتمع وتركيبته ، ويعد الوعاء الذي يحتويها ويلونها بتكوينه الخاص ومزاجه المحدد وبما يسوده من علاقات ، وإذا كانت النخب السياسية هي الوحيدة التي تملك القدرة على التاثير والتوجيه بحيث انها لا تستطيع ذلك الا بتعزيز موقعها الاقتصادي والاجتماعي ، وما تملكه من وسائل الانتاج والقوة ، لذلك لا بد من درستها وفهمها من خلال طبيعة الحكم وذلك لمعرفة أهم المظاهر التي حكمت اتجاهات الفكر بانواعه [٥٤] ، مما انتج صراع فكري بين حركة التحرر الوطني او القومي ، وبين الافكار والمفاهيم الساعية الى الحفاظ على مواقعها وإطالة عمر الراسمالية ، فالصراع الفكري يتمركز اساساً فيالصراع بين الايديولوجية البرجوازية والايديولوجية التقدمية ، ولا يتوقف هذا الصراع الا بتصفية العلاقات المادية التي تولد الايديولوجية البرجوازية فحسب بل انما ترتبط بالكفاح الفكري الحازم ضد الايديولوجية البرجوازية ، معنى ذلك ان الطبقة المفكرة والمثقفة التقدمية اسهمت بدور هام واساسي في تحرير عقول الناس من الافكار البرجوازية الفردية الأنانية المعادية للتقدم ورفاه المجتمع ، ولقد اعتمدت هذه الدراسة في تشبهها للاتجاهات الفكرية وتطورها على مفهومي القاعدة والبنية الفوقية [٥٥] ، اي مجموعة العلاقات الانتاجية والايديولوجية والنظريات والمؤسسات التي تنمو وتترعرع على قاعدة معينة ثم لا تلبث أن تؤثر في هذه القاعدة ، وتاثيراتها المتبادلة ، ومعنى ذلك ان الافكار ليست وليدة التفكير فحسب ، بل هي غرة العلاقات الاقتصادية المادية ونتاج للصراع الفكري الطبقي المحتدم في المجتمع وانعكاس للمصالح الطبقية لهذه الطبقة أو تلك ، ولكن هذه الافكار لا تلبث أن تؤثر تاثيراً ايجابياً أو سلبياً في القاعدة أي في العلاقات الاقتصادية الاجتماعية ، التي ولدت هذه الافكار ، فالأفكار توجد في وعي الناس كأنعكاس لواقع محسوس ، ثم تقوم بدورها في التاثير في هذا الواقع الاقتصادي والاجتماعي وتغييره ، التي تميزت بجملة ظاهرات معينة تخضع لتاثيرات مختلفة منها سيطرة الاقطاع على القسم الاكبر من الريف والفلاحين ، وترسيخ العادات والتقاليد الاقطاعية البالية في اعماق الجماهير الواسعة ، وقد مكن الاستعمار الفرنسي من قتل الروح الوطنية في لبنان وتغلغل في البلاد من الناحيتين الاقتصادية والفكرية ، ورسخ سياسته أو

فكره الاستعماري وجعلها أحدى ركائزه الاساسية لأحكام سيطرته على البلاد بالتعاون مع الاقطاعية والبرجوازية الراسمالية الخارجية [٥٦] .

اعتمد لبنان من حيث أوضاعه الاقصادية على مظهرين اساسيين ، الاول التجارة والآخر الزراعة ويفتقر الى وجود المعادن والى الصناعة ، غير ان وضعه السياحي وموقعه الجغرافي على سواحل البحر المتوسط ، ينشط الحالة الاقتصادية فيه ، فكان لذلك الاثر البارز في حياة الطبقات الاجتماعية والفكرية والسياسية والثقافية [٥٧] .

أن أزمة الفكر الاقتصادي والسياسي في لبنان تكمن في ان هذا الفكر يرتبط بمستقبل تطور البلد بماضيه ، وكان احتفاظ لبنان بدوره التاريخي والفكري هو الملاذ الوحيد لتحقيق لبنان نمواً اقتصادياً إذا لم نقل انه الحل الآمن الى خروج هذا البلد من مجموعة الارهاصات والتغييرات السياسية والأقتصادية والاجتماعية والثقافية التي يتعرض فيها من إشكاليات جوهرية [٥٨] .

وهكذا يرى رواد الحركة الفكرية ودعاتها أن التنمية الاقتصادية والاجتماعية ترتبط من حيث أهدافها وتصوراتها الفكرية وعملياتها بالإطار الايديولوجي الفكري للمجتمع ، ويظهر ذلك بوضوح من الأتجاه العام الذي تنطلق منه نظريات التغيير الاجتماعي ، الذي بدوره ينعكس على القطاع الاقتصادي للبلاد ، لذا فقد برزت ثلاثة اتجاهات فكرية ذات طابع ايديولوجي سيطرت على طبيعة التنمية الأقتصادية الاجتماعية في لبنان والعالم هي [٥٩] :-

أولاً – الاتجاه المحافظ : الذي يرفض البعد التاريخي في دراسة الواقع ، ومن ثم لا يربط ربطاً واضحاً بين النمو الاقتصادي والتنظيم الاجتماعي ، ويرتبط بهذا الاتجاه المنظور (البراغماتي) الذي يرفض التحليل (الديالكتيكي) للواقع الاقتصادي والاجتماعي التاريخي .

ثانياً – الاتجاه الوضعي : الذي يرى دعاته من المفكرين والمثقفين ان التنمية يمكن ان تتحقق من خلال تعديلات وظيفية دون المساس بتكامل النسق القائم واستمراريته .

ثالثاً – الاتجاه الماركسي : الذي ينطلق من صورات وافكار مختلفة تقوم اساساً على تغيير الاساس المادي للمجتمع وبالتالي يكون طريق التنمية هو التغيير الشامل لبناء المجتمع بأسس اقتصادية حديثة ، الذي ترفضه حتمية التاريخ .

في ضوء ذلك ساهمت الحركة الفكرية اللبنانية كثيراً بمعالجة الأوضاع الاقتصادية من خلال انتاجاتهم الفكرية فكانت دعواتهم منصب بالاهتمام بالزراعة لأنها أساس ثروة البلاد ، ومصدر رزق الكثيرين من ابائه الذين يعيشون فيها ، والانتاج الزراعي هو اساس الصناعة والتجارة اولاً مع الحرص الشديد في الحدث على تطوير الصناعة بوصفها ركناً اساسياً في تحقيق الاستقلال الاقتصادي عن النفوذ الاجنبي والاستعمار الفرنسي الذي حاول ترسيخ سياسته أو فكره الاحتكاري للبنان عن طريق شركاته عناصره الموالية من كبار الملاك والتجار ثانياً ، وبث الوعي الاقتصادي بين الناس في نبذ التبذير

والاقتصاد ثالثاً ، هذه الجوانب كانت من أولويات دعاة الحركة الفكرية اللبنانية في اصلاح الجانب الاقتصادي والنهوض به ولا سيما القطاع الزرعي نظراً لما يشكله من ركيزة اقتصادية اساسية في لبنان ، فهي المورد الأساسي الذي منحته الطبيعة لهذه البلاد ، وكذلك فقد نبه المفكرون والكتاب الاقتصاديون لحالة البلاد الزراعية النسبية وأولت الزراعة اهتماماً خاصاً في أفكارهم واطروحاتهم الفكرية لتوعية المزارعين والفلاحين ، فقد عالجوا أهم عوامل ومظاهر التخلف ورقي الزراعة النشاط والعمل واتباع الدورة الزراعية والعناية بتسميد الأرض وتوفير الثروة الحيوانية ، والتاكيد على اصحاب الاملاك وارباب العمل بضرورة استخدام الآلآت الزراعية الحديثة وتوفر في اختصار الوقت والمال ، والعزوف عن زراعة المحاصيل الصناعية كالقطن وعدم الأهتمام بتنمية الثروة الحيوانية وعدم الاطلاع على التطور الزراعي في العالم الاوروبي كارسال بعثات الى الخارج للتخصص في فـن الزراعـة وغيرهـا من الاسباب المؤثرة في تطوير وتقدم القطاع الزراعي الاقتصادي للبلاد [٦٠].

كذلك حاولت الحركة الفكرية اللبنانية وضع حلول مناسبة لاصلاح احوال الزرعة وانسجاماً مع هذا التوجه نشر احمد عارف الزين ابرز اعلام الفكر ممن كان له نصيب في رفع مستوى البلاد من الناحية الفكرية ، إذ يقول في احدى مقالاته الصحفية في آذار عام ١٩٢٧ تحت عنوان (كيف ترقى الزراعة في بلادنا) حث في مضامين دعوة واضحة الى العمل على تطوير الزرعة ونهضتها من خلال التأكيد على واجبات الحكومة في ضرورة تخفيف الضرائب التي أثقلت كاهل (الفلاح المسكين) فتعدد أنواعها كانت تستنفذ قسماً كبيراً من حاصلاته تجعله عاجزاً عن مؤونة بيته لهذا اضطر الى ترك ارضه مما سبب نقص في الايدي العاملة نتج عن انحسار الزراعة ، كما دعا الى أهمية التعليم الزراعي متخذاً من النموذج الأوروبي مثالاً على اهميته مشدداً في اطروحاته ضرورة انشاء المدارس الزراعية على اختلافها لأعداد المزارعين المختصين بهذا المجال ، مؤكداً أهمية زراعة القطن والكتان وقصب السكر والارز لإمكانيه زراعة محصول البنجر لاستثماره في صناعة السكر ، وقد تبين من خلال مقالاته وانتاجـاته الفكـرية أهميـة نبات (الشوندر) موضحاً انواعه وطرق زراعته واهميته في صناعة السكر [٦١] .

ومن الوسائل المهمة التي دعا اليها الزين في دعم الصناعات الوطنية والبحث عن اسباب ومقومات التحرر والاستقلال الاقتصادي واصلاح اوضاع البلاد ، فنجد ان بواكير الفكر الاقتصادي عند الزين على التأكيد على (الاستقلال الاقتصادي) ، إذ يطرح عدة مقترحات تضمن تحقيق الاستقلال الاقتصادي بحسب رؤيته الفكرية في ترويج البضائع والمنسوجات الوطنية وتأكيد في دعوته الى مقاطعة قوامه البضائع الاجنبية والاهتمام كثيراً بمسألة الصناعة والزراعة وانشاء المعامل الغزل والسكر والاقمشة وبتأمين رأس المال لها [٦٢] .

فضلاً عن ذلك فقد تطرق الزين على عدة مواضيع مهمة تهتم بالثروة الحيوانية ويؤكد ضرورة الاهتمام بها ، لأنها تدعم الاقتصاد دعماً كبيراً في مختلف البلدان ، فقد نر في مقالاته الصحفية سلسلة من المقالات بعنوان (تربية الطيور الداجنة) بين فيها أن اكثرها انتشاراً واهميتها من الناحية الاقتصادية (الدواجن) موضحاً طرق تربيتها والعناية منها [٦٣] .

في السياق نفسه ساهمت الحركة الفكرية اللبنانية بفاعلية بطرح موضوعات اقتصادية متنوعة في تخفيف والحد من الصعاب ومنها قطاع السياحة إذ أشار المفكرين الى جمال الطبيعة في لبنان التي جعلته من أهم مناطق السياحة في العالم ، وذكر رجال الفكر بأن (الاصطياف) [٦٤] ، هو احدى الركائز المؤثرة في المورد الوحيد للبنان وداعياً الحكومة اللبنانية الى الاهتمام بالمصايف لجلب أكبر عدد من السياح والزائرين [٦٥] ، ومن اهتمامات شخصيات الحركة الفكرية اللبنانية بالوضع الاقتصادي دعوة جبران خليل جبران الى صيغة ثقافية في الانتماء الاجتماعي والاقتصادي ويقترح تثقيف الناشئة في مدارس وطنية بحتة وتلقينها العلوم العلمية والفكرية والأدبية وفنية ومهنية لا سيما زراعية وتجارية وصناعية وينتج عن ذلك طاقة معنوية في طريق الاستقلال النفسي والتأكيد على استثمار الأرض واستخراج خيراتها وتحويل تلك الخيرات بواسطة الصناعة الشرقية الى ما يحتاجه القوم من مأكل شرقي ومأوى شرقي ، فينتج عن ذلك التضامن الاقتصادي ثم الاستقلال السياسي ، ويطرح جبران هنا مسألتين هما من أهم المسائل التي يواجهها لبنان والشعوب المستعمرة والبلدن النامية اليوم وهما المسألة الثقافية الوطنية من جهة والصناعة الوطنية والتحديث والتصنيع من جهة اخرى وعلى قاعدة الابتكار والخلق والبحث والتنمية والتعاون وتشجيع المعامل والمصانع الحديثة [٦٦] ، فهذا هو جبران يصرخ وينتقد الحكومة اللبنانية عالياً فيقول : "ويل لكل أمة تأكل مما لا تزرع ، وتلبس مما لا تصنع ، وتشرب مما لا تعصر .." [٦٧] ، مدركاً في اطروحاته الفكرية حقيقة مفادها أن الطريق الوحيد لنهوض الامة من ضعفها هو التضامن والوحدة الاقتصادية بين الشعوب العربية ، والأخذ بالافكار السليمة وهي الصيغة التي لا تزال يشكل غيابها مأزقاً معيقاً للتقدم والاستقلال السياسي والاقتصادي الفعليين ، وبذلك يستمد جبران أفكاره الاقتصادية من قاعدة هي "ماكلاً شرقياً ومأوى شرقياً وصناعة شرقية" [٦٨] ، ولا بد من الاشارة الى عدد آخر من الاعلام البارزين ، الذين كان أثرهم بارزاً واضحاً على صعيد الفكر والدعوة الى النظام الأقتصادي في لبنان ، ومن أبرز هؤلاء محمد جميل بيهم الذي كان ليؤكد على اصلاح الاوضاع الاقتصادية بوصفها أحدى الأسس الفاعلة في عملية البناء الشامل لوطنية ، ففي نيسان عام ١٩٣١ انتقد بيهم بشدة سوء ادارة سلطات الانتداب للاقتصاد السوري واللبناني موضحاً تحمل البلاد السورية واللبنانية لنفقات الانتداب والجيش الفرنسي ولما كانت هذه الدوائر بحاجة الى نفقات كبيرة جداً إضافة الى رواتب ومخصصات (مانة ونيف) من الموظفين الفرنسيين الذين يتقاضون الرواتب العالية فإن المفوضية لجأت الى زيادة الضرائب ابتداءاً من عام ١٩٢٥ ، الأمر الذي كان له أثر سلبي في اقتصاد البلاد [٦٩] ، ان مرحلة ربع

قرن من الانتداب الفرنسي لم تغير من هيكلية الاقتصاد اللبناني تغييراً جذرياً بالرغم من تشديدها على القطاع التجاري ولخدماتي واهمالها القطاع الزراعي والصناعي والقطاعات الأخرى ، وقد أستطاعت السلطات الفرنسية أن تهيمن على الواقع الاقتصادي اللبناني ، مما أنعكس بدوره على الميزان التجاري مع سوريا ولبنان وقد سجل عجزاً متواصلاً خلال الأعوام العشر بين (١٩٢٣-١٩٣٢) ، إذ بلغ سنوياً حوالي (٦٧٥،٦) مليون فرنك فرنسي تقريباً بما يعادل (٣،٩) سنتات من الدولار الأمريكي عام ١٩٢٨ ، في حين كان مجموع ميزانية سوريا ولبنان كمعدل (٣٨٠) مليون فرنك فرنسي ، اي بمعنى ان العجز في ميزان المدفوعات تجاوز ضعف الميزانية ، فضلاً عن النفقات الكبيرة في الادارة العسكرية وقواتها الخاصة في سورية ولبنان التي تجاوز وقدره حوالي (٢٣٣) مليوناً لعام ١٩٢٦ مقابل (١٠ ملايين) فرنك دفعتها الدويلات المحلية وبحوالي (٢٨٩) مليوناً لعام ١٩٢٧ مقابل (٩٣) مليوناً على عاتق سوريا ولبنان ، بالاضافة الى ذلك ايضاً اتبعت سلطة الانتداب سياسة قاسية وكثرة الضرائب الباهضة التي تفرضها على المزارعين والهجرة الكثيفة من الريف الى المدينة ومنها الى الخارج ، إذ أسهمت هذه الاجراءات في تعطيل قطاعات زراعية بكاملها وبوار أراضي خصبة ، إذ بلغت الأراضي المزروعة في لبنان حوالي (٢٧٠)هكتاراً أي نسبة الزراعة لا يتجاوز ربع مساحة لبنان ، ومع كل تلك المعاناة وتبذير أموال الدولة وتخريب اقتصاديات البلاد وهيمنة الشركات الاحتكارية على البلاد داخل القطاع الزراعي الرائد في النشاط الأقتصادي لمعظم سكان لبنان [٧٠] .

كذلك تأثر لبنان اقتصادياً اثناء سنوات الأزمة الاقتصادية العالمية (١٩٢٩-١٩٣٣) نظراً لتبعية الأقتصاد اللبناني للسوق الرأسمالية الغربية ، وقد كان القطاع المالي من أكثر القطاعات تضرراً في فرنسا ، ومن الطبيعي أن تنعكس الأزمة بشكل أو بآخر على الاقتصاد اللبناني ، وكان القطاع الزراعي وتجارة منتجاته قد هبطت الاسعار بشكل متسارع ، مما اضطر المزارعين الى التخزين ، وهو الأمر الذي عرضهم الى خسارة محاصيلهم وراسمالهم ، وكما تعرض المهاجرين اللبنانيين الذين بلغوا حوالي بين (١٠٠٠-١٥٠٠) شخص بعدم قدرتهم على تحويل مدخراتهم الى ذويهم في لبنان وهو ما كان يشكل مورداً مالياً مؤثراً أسهم في انعاش الأقتصاد اللبناني في المرحلة السابقة [٧١] ، وفي ضوء ذلك انبرى رجال الحركة الفكرية اللبنانية بمعالجة اسباب ونتائج الأزمة الاقتصادية العالمية في عدد من مقالاتهم وأفكارهم الفكرية وعدّو الأمر بأن (الاقتصاد هو حياة البلاد) موضحين أن من بين اسبابها التقدم الصناعي السريع الذي شهدته أوروبا ولم تستطع بلدان الارض أن تجاربه بزيادة مقدراتها على الاستهلاك ، وأن ذلك أدى الى توقف كثير من المصانع عن العمل ، مما أدى الى زيادة العاطلين عن العمل وأصاب الصناعة بالركود ، وفي مقال أخر سلطة رجال الفكر في مقالاتهم الصحفية الاضواء بشكل أكبر على واقع الاقتصاد السوري واللبناني وتأثر بالأزمة في ظل الانتداب الفرنسي ، وتعرضهم الى البؤس

والشقاء ، الأمر الذي حدا بكثير من اصحاب المتاجر وأرباب المصانع الى اغلاق متاجرهم ومصانعهم فراراً من الخسائر المتوالية بسبب "الجمود المخيم على الاسواق والكساد المرفوف على البضائع" [٧٢] .

بعد الاستقلال أولت الحكومات اللبنانية المتعاقبة القطاعين الزراعي والصناعي اهتماماً خاصاً بهدف تحقيق التوازن بين القطاعات الاقتصادية المختلفة ، ومع ذلك فقد بقي قطاع الخدمات يحتل المكانة الأبرز في الاقتصاد اللبناني ، لا سيما في حقبة الاربعينات وما بعدها ، وتوجه الاقتصاد اللبناني نحو قطاع الخدمات يعود الى عدة مظاهر أهمها : هو تجمع الأرصدة الضخمة من العملات الأجنبية في أثناء الحرب العالمية الثانية نتيجة الانفاق العالي ومصاريف الحرب ، والتحويلات الاجتماعية وعدم الاستقرار السياسي منذ منتصف الاربعينات في منطقة المشرق العربي عموماً أدى الى هروب رؤوس الاموال الكبيرة الى الاقتصاد اللبناني وللعوامل السابقة نفسها ، بالاضافة الى عامل الانفصال الكمركي عن سوريا عام ١٩٥٠ أدى الى تحول النشاط والتعامل مع الدول العربية لتغطية الخسائر ، من جنب آخر إذ القطاع الصناعي ينشط وارتفع نسبياً من ناحية عدد المنشآت الصناعية والمعامل الحديثة التي أخذت تستخدم الالات الحديثة والتي بلغت حوالي اكثر من (١٨٥) مؤسسة جديدة صناعية مما زاد مستوى الأرباح نتيجة ذلك [٧٣] .

ان من ابرز مقومات ومظاهر الحركة الاقصادية اللبنانية هو اعتمادها على مبدأ الحرية الاقتصادية ، وعلى انتاج الخدمات للسوق الخارجي ، وعلى مبدأ السرية التامة على حساب الافراد في المصارف ، فضلاً عن عدم وجود قيود على تحرك رؤوس الاموال في الداخل والخارج ، كما اتخذت الحكومة اللبنانية قراراً اقتصادياً مهماً في عام ١٩٤٨ يتمثل باعتماد الليبرالية الاقتصادية منهج عمل من خلال تخفيف القيود المفروضة على التعامل بالنقد الاجنبي ، وهو الامر الذي أسهم بشكل فعال في تنشيط وانتشار اسواق التبادل بالعملة الأجنبية ، لقد احدث هذا الأجراء جدلاً كبيراً ونقاشات فكرية بين رجال الحركة الفكرية اللبنانية ومثقفيها مكثفة تمحورت حول الهوية اللبنانية والدور القيادي الذي يمكن أن يؤديه لبنان في عموم المنطقة ، وقد جاء اعتماد الليبرالية الاقتصادية [٧٤] ، ترجمة واقعية للتعددية وتنوع ايديولوجياته الفكرية اللبنانية [٧٥] ، في حين أشار المفكر والكاتب اللبناني كمال جنبلاط في رسم سياسة اقتصادية ويطالب الحكومة اللبنانية بتبني تلك السياسة وتتلخص في النقاط التالية [٧٦] :-

١- تامين جو الوحدة والعلاقات الاجتماعية والانسانية بين العمال وإدارة العمل .

٢- انتهاج أساليب جديدة في العمل تحمي العامل من كوارث العمل .

٣- تأمين بعض الحاجات الضرورية للعيش لجميع المواطنين مجاناً ودون بدل .

٤- يرى جنبلاط مساهمة العمال في الأرباح .

٥- يرى بالنسبة لراس المال منع التكتلات الرأسمالية أو تكتلات الاشخاص الرامية الى خنق أو إزالة حرية العمل والاتجار لتحقيق مصلحة خاصة ، مع اعتماد النظام التعاوني حيثما أمكن فيمختلف فروع الانتاج والاستهلاك .

٦- يرى بالنسبة للزراعة بضرورة العمل على تشجيع الملكيات الصغيرة ، وهذا لن يأتي الا بتصفية املاك الدولة الخاصة ومصادرة الاملاك العقارية والزراعية المهملة وتوزيعها ووضع ضريبة إرث تصاعدية ، وتقسيم الملكيات الزراعية الكبيرة على الفلاحين والزراعيين وعمال الزراعة والقضاء على نظام المشاركة في المحصول وإيجاد نظام ملائم للتسليف الزراعي .

٧- أما بالنسبة للاقتصاد بشكل عام طالب جنبلاط الحكومة بوضع برامج محددة للانتاج الزراعي والصناعي والعمل على منح الأرباح الفاحشة ، ومنع تجميد أو تعقيم الثروة لغير سبب تفرضه حاجة الانتاج ذاته ، واعتبار العمل الشرط الجوهري لامكانية الانتاج ، على أن يخصص القسم الآخر من الميزانية للانتاج ، وذلك يتطلب تبين الحكومة لسياسة نقدية تعمل على الطمأنينة والاستقرار ، ومن الملائم والضروري لتأميم المؤسسات التي لها اهمية خاصة في اقتصاديات البلاد وفي حياتها الاجتماعية والسياسية والفكرية ، وكما يؤمن جنبلاط بالربط والتداخل بين الماضي والحاضر والمستقبل فيقول : "من لم يفكر بغده في سياق ماضيه العريق السحيق ، وفي سياق حاضره فقد امكانية التحكم بمصير يومه" .

من جانب آخر شدد الفئة الواعية المثقفة من رواد الحركة الفكرية القومية العربية في لبنان أمثال (جورج حبش وهاني الهدي وحامد الجبوري ، ووديع حداد واحمد الخطيب) في الدعوة الى اتباع النظام الاقتصادي الحرفي داخل لبنان ، ومحاربة الفقر والظلم الجتماعي والاقتصادي عامة ، وترة ان تحقيق هذا الهدف يكون مستحيلاً مع وجود النفوذ الاجنبي والاستعمار والصهيونية في وطننا العربي الكبير ، ولهذا يجب أولاً التخلص منها ، ثم العمل على تحرير الانسان العربي من معاناته الاجتماعية والاقتصادية السابقة ، لأن المشكلة السياسية هي اوجب للحل من المشكلات الاخرى [٧٧] ، وقد انعكس ذلك بشكل كبير في الجانب الفكري الذي أتخذ طابقاً شمولياً بعيداً عن الافكار الانعزالية والمذهبية في تقارب وجهات النظر بين ابناء الوطن الواحد ، وقد ساهمت اطروحات وافكار رواد الحركة الفكرية في لبنان بازدهار النظام الاقتصادي ولا سيما في عهد الرئيس اللبناني كميل شمعون ، الذي جذب اليه رؤوس الاموال من الخارج ، سواء من الاقطـــار العربية أو من غيـــرها ، فعـــم لبنـــان بيـــن الاعـــوام (١٩٥٢-١٩٥٨) ازدهاراً اقتصادياً لم يسبق له مثيل [٧٨] ، إذ اصبح لبنان مصب رؤوس الأموال العربية المتدفقة الى السوق اللبنانية لما تتصف به هذه السوق من حرية مطلقة في حركة الرساميل وحمايتها من التأميم ، وشهدت الصناعة اللبنانية توظيفات مالية كبيرة عززت التطور الاقتصادي منذ الاربعينات وجعلته يتواصل بإندفاع طيلة عهد كميل شمعون [٧٩] ، فضلاً عن ذلك اصبحت بيروت المركز الاساس المفضل

للرساميل الاجنبية الاوروبية منها والأمريكية ، وحلقة الوصل بين هذه الرساميل والدخل العربي ، لذا انطلقت فكرة الدعوة الى جعل لبنان (سويسرا الشرق) والرغبة في إعلانه منطقة محايدة [٨٠] ، واصبحت بيروت في الاوساط التجارية تعتبر أفضل مركز حساس يعكس الحالة المالية والتجارية ليس في لبنان فحسب بل في المنطقة باسرها ، ودخل التاجر البيروتي اعلى دخل من نوعه في العالم العربي [٨١] .

سعت الحكومة اللبنانية بحماس وبذل جهداً كبيراً لا سميا في وزارة الاقتصاد التي جعلتها تحت أنظارها لحماية الصناعة اللبنانية والانتاج وخفض الأسعار وحماية السوق الداخلية وتوسيع الاسواق الخارجية ، بعقد المعاهدات وحماية السوق الداخلية وتوسيع الاسواق الخارجية ، بعقد المعاهدات التجارية المتكافئة والاشتراك في المعارض الدولية ولا سيما معرض دمشق ، لذا ظهر الجناح اللبناني مفخرة للبنان ورجال الحركة الفكرية ، الذين طالما نادوا بإتباع تلك الاسس والمبادىء في اصلاح الأوضاع الاقتصادية [٨٢] ، وبذلك شهد الاقتصاد اللبناني أثناء سنوات (١٩٥٢–١٩٥٥) ازدهاراً كبيؤاً تمثل بزيادة الدخل القومي زيادة سريعة [٨٣] .

وفي عام ١٩٥٤ نادت شخصيات فكرية لبنانية مختصة بالشؤون والافكار الاقتصادية الى توسيع أفاقاً واسعة لاجل تقوية الاقتصاد اللبناني ، وقد لبت الحكومة اللبنانية بمعالجة الامر فقد نشرت قانوناً بإعفاء الشركات اللبنانية والأجنبية الكبيرة من الضرائب لمدة ستة اعوام ، وفي العام نفسه وبمشورة رجال الفكر الاقتصادي بإصدار قانوناً بتأمين سرية العمليات والودائع المصرفية ، فعلى سبيل المثال ، بلغ مجمل الودائع الاجنبية في المصارف اللبنانية (مليار ليرة لبنانية) في عام ١٩٥٥ [٨٤] ، كما ادى تشجيع الاقتصاد للبناني الى ارتفاع كبير في معدل انشاء المصانع على انواعها ، وأزاء نمو الأقتصاد وتنوع الصناعات المحلية في لبنان ازداد الانتاج الزراعي والصناعي فقد ارتفع من عام ١٩٥٤ كما كان عليه في العام السابق ، ومن اهم الصناعات التي شملت الازدهار صناعة الاسمنت والنسيج وصناعات مواد البناء والمواد المعدنية والصحية على انواعها ، أما الصناعات الفندقية ، فقد زادت من واردات الدولة كثيراً بفضل طبيعة البلاد من جهة ، والتشجيع والاهتمام من قبل هل الفكر والرأي من جهة ثانية ، والتنفيذ والرعاية من لدن الحكومة اللبنانية من جهة اخرى ، مما كان له اثراً كبيراً في زيادة واردات الدولة ، بالاضافة الى الدخل القومي من ميزان المدفوعات والواردات الكمركية اللبنانية وقد بلغت في الاشهر الستة الاولى فقط من عام ١٩٥٥ حوالي (٢٩،٢٠٠،٠٠٠) ليرة لبنانية ، وبالمقابل بلغت عدد المتاجر في الجمهورية اللبنانية حوالي (٢٠،٦٤٥) متجراً موزعاً على المناطق اللبنانية [٨٥] ، بالاضافة الى المشاريع والانجازات القتصادية الاخرى التي ساهمت برفع واصلاح لاوضاع الاقتصادية ونهوضها ، منها تعديل قانون ديوان المحاسبة وإنشاء المحطات الزراعية في تل العمارة في محافظة البقاع ، وتاسيس مراكز التعليم والتدريب الزراعي ومراكز مراقبة الفاكهة المعدة للتصدير وغيرها من المشاريع العمرانية والهامة التي أنجزت في لبنان [٨٦] ، وقد كانت ملقى ترحيب كبير من الاوساط الفكرية اللبنانية والنخب السياسية

وأهل الراي والفكر في النخبة الاقتصادية ، بالرغم من ان الأحوال الاجتماعية بكافة جوانبها والقطاع الصناعي والزراعي تعبت دون المستوى المطلوب الذي يسعى اليه المواطن اللبناني (٨٧) .

وقد وصف احد اعلام الفكر البارز في لبنان محمد جميل بيهم أحوال بلده الاقتصادية في لبنان بعد نيله الاستقلال وكيفية انطلاقة سريعة نحو التقدم والأزدهار والرقي بالرغم من تقيده بسلاسل مشدودة الى وراء قبل الاستقلال ، وما ان تحرر منها حتى انطلق مسرعاً الى الأمام ، ويرجع بيهم عدة مظاهر فكرية ساهمت على رقي وازدهار لبنان في مرحلة العقود الثلاثة في مواكبة عجلة التطور ، كان منها الشباب المهاجر ، فقد أعتاد الشعب اللبناني الى الهجرة بلدان مختلفة فمنهم من يهاجر الى امريكا ومنهم افريقيا ، سواء كانت ديار المهجر الى بلاد متقدمة أو مختلفة فانه لا تمضي عليها بضع سنين الا وعادوا الى بلادهم يحملون انطباعاتهم عن البلدان التي كانوا فيها ، وينقلون النجاح الذي حققوه في بلاد المهجر ، سواء كان النجاح على المستوى التجاري ام الصناعي ، ولا سيما الى من عمل في مناصب حكومية وحقق نجاحاً هناك وهذه الفرصة لم يتح للبنان الحصول عليها قبل الاستقلال فقد أكتسبوا الخيرات الكبيرة في العمل الأداري (٨٨) .

ومن المظاهر الاخرى التي يراها بيهم ، تدفق النفط ، فقد كان عاملاً مهم في رخاء البلد لما له من مردودات عالية طائلة ، كذلك الاستقرار السياسي الذي يسود البلاد في تلك الفترة ، ومجال الطبيعة ونقاء هوائه ، دفع رجال الاعمال من البلاد المجاورة الى الاصطياف في جبال وسواحل لبنان ، فمنهم من جاء للسياحة ومنهم من جاء للتجارة ، خصوصاً بعد ان صدر قانون سرية المصارف اي (سرية الودائع) ، وهي كانت على نوعان ، أما للاستيراد او لشراء العقارات أو للاستثمار في الشركات اللبنانية ، وقد ساعد في اتساع تجارتها في الشرق والغرب ، بالاضافة الى رفع القيود عن العملات الاجنبية في الدخول والخروج الى لبنان ، استطاع اللبنانيون أن يؤمنوا المكاسب الكبيرة في تجارة الذهب (٨٩) ، ويضيف ايضاً ما شهد لبنان من الرخاء ووفرت الأموال بلغ عدد المصارف من فترة الاستقلال حتى أواخر الخمسينات وما بعدها في مدينة بيروت ٩١ مصرفاً معترف به وبلغت حسابات الأدخار فيها (٨١١) مليون ليرة لبنانية وحساب الودائع الشيكات (٦٥٠) مليون ليرة والحسابات الجارية (٧٠٠) مليون ليرة ، علماً ان ميزانية الدولة في سنة ١٩٤٣ لا تزيد عن (٢١) مليون ليرة ، بينما بلغت في أواخر الستينات ما يزيد عن (٦٤٨) مليون ليرة لبناني ، اي أضعاف ما كان عليه البلاد قبل الاستقلال وفي الوقت الذي كان السكان لم يزيد تعداده عن ضعفين (٩٠) .

وقد اشار هنا الى ازدهار المصارف في لبنان ، حيث اصبحت لبنان عاصمة المصارف في الشرق الاوسط ، مما جعل منها مركزاص مالياً مهم ، حيث أن الاحصائيات تقول لو وزعت هذه الأموال الى الشعب اللبناني ، فإن حصة كل فرد يزيد عن مليون ونصف ليرة لبنانية ، هذا يدل على مدى الرخاء والأزدهار الذي كان ينعمون به بعد الاستقلال (٩١) .

إن ما وصلت اليه لبنان من استقرار وازدهار منح ثقة دول العالم الخارجي ، مما دفعهم الى ان يجعلوا من لبنان مركزاً اساسياً للاعمال المالية والتجارية في الشرق الاوسط ، ومن الناحية السياسية فقد اختارت الأمم المتحدة بيروت لتكون مركزاً للانسانية وللتعاون في الشرق الاوسط ، كما ان بعض الدول اختارت بيروت لتكون مقراً لمؤتمراتها الاقليمية ، كل هذا حدث في غضون ٢٥ عاماً ، لو قورنت مع تعداد السكان في لبنان وقلة مساحة هذه البلاد نجده انجازاً عظيماً قياساً مع كبار الدول العربية [٩٢] .

الاستنتاجات

١. يستنتج من ذلك ان أثر رواد الحركة الفكرية اللبنانية في معالجة وإصلاح القضايا السياسية والاجتماعية والاقتصادية للبلاد، وقد ربطوا ذلك بعدة مجالات أدبية وفكرية، فقد ظلت منتوجاتهم الأدبية العلمية تمثل تجسيداً في معالجة أهم الأمور والتصورات والنظريات العامة حتى باتت تلك الأفكار تجسد التزاماتهم الفكرية في خدمة الأمة، ولاشك في أن هذا قد ترك أثراً بارزاً في حياة المفكرين والمثقفين اللبنانيين كأمثال "محمد جميل بيهم وأحمد عارف الزين وأنطوان سعادة وأمين الريحاني وجبران خليل جبران ويوسف إبراهيم يزبك وميخائيل نعيمة وإلياس أبو شبكة وشكيب أرسلان وآخرون"، وجعلهم يعيشون في صراع فكري دائم مع الحياة والقادة والزعماء المحليين والمستعمرين، وكانوا يحسون بالظلم والاستبداد في عهد الاحتلال الفرنسي، إذ ساهمت عدة عوامل في بلورة التغييرات الاجتماعية والاقتصادية التي أنتجت سمات جديدة أدى إلى ظهور نهضة فكرية وأدبية وثقافية وذلك عن طريق مظاهر الحركة الفكرية وكذلك شدد رواد الحركة الفكرية ومثقفيها على التركيز على العلوم الاجتماعية والاقتصادية لعلاقتها الأكيدة في تطور المجتمع اللبناني والأمة العربية والإسلامية وتقدمها، لذلك سعت الحركة الفكرية إلى إصلاح الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية ولاسيما الفقر والجهل وقضايا المرأة وتحسين أحوال المؤسسات التعليمية والتربوية والاهتمام بالواقع الزراعي والصناعي والتجاري والسياحي والاستقلال الاقتصادي ووضع الحلول المناسبة لإصلاح وتقدم تلك الأوضاع على أسس وثوابت علمية وفكرية صحيحة لأهم أفكارهم وإنتاجاتهم الفكرية التوعوية والتوجهية والإصلاحية والمعرفية التقدمية للقضايا الاجتماعية والاقتصادية في شجون جمال الفكر الرائد المتميز لخلق الجمهورية المدنية الفاضلة.

٢. يستنتج مما تقدم أن رجال الحركة الفكرية اللبنانية قد أولوا كثيراً في انتاجاتهم الفكرية بالمسائل الاقتصادية لكونها من أهم الركائز الاساسية لبناء الدولة الحديثة ونهوضها ورقيها وانعكاسها على مستوى الثقافة والتفكير في المجتمع ، وقد وضع المفكرون أسس ومبادىء للنهوض بالواقع الاقتصادي بطرق تخطيطية وعلمية مدروسة في تطور القطاعات الاقتصادية ، فكانت دعواتهم منصبة بالاهتمام بالزراعة لأنها اساس ثروة البلاد ، والانتاج الزراعي هو أساس الصناعة والتجارة مع الحرص الشديد في الحث

على تطوير الصناعة وبناء المعامل الحديثة واستخدام الآلآت المتطورة مع التركيز على اصلاح الوضع السياحي الذي ينشط الحالة الاقتصادية فيه ، كما دعوا الى الضرورة الى تامين جو الوحدة والعلاقات الاجتماعية والانسانية بين العمال وادارة العمل ومساهمة العمال في الأرباح واعتماد النظام التعاوني ووضع برامج محددة للانتاج الزراعي والصناعي وتشجيع الملكيات الصغيرة وإيجاد نظام ملائم التسليف الزراعي والصناعي واتباع النظام الأقتصادي الحرفي داخل لبنان ومحاربة الفقر والظلم الاجتماعي والاقتصادي عامة ، ونتيجة ذلك أخذت الحكومات اللبنانية بعد الاستقلال بآراء بعض اصحاب الفكر والرأي من جهة وجذب رؤوس الأموال من الخارج وتوسيع الاسوق الخارجية من جهة ثانية ساهمت تلك المظاهر بإزدهار إقتصاد لبنان الذي اصبح لم يسبق له مثيل .

المصادر:

١. مسعود ضاهر ، تاريخ لبنان الاجتماعي ١٩١٤ – ١٩٢٦ ، دار الفارابي ، بيروت ، ط٣ ، ٢٠١٥ ، ص١٠ .

٢. المصدر نفسه ، ص ص ١٠–١٣ .

٣. ماهر الخليلي ، التيارات الفكرية في لبنان ، ١٩٤٣ –١٩٥٢ ، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة الى كلية الاداب جامعة بغداد ، ٢٠١٦ ، ص١ .

٤. جورج قرم ، لبنان المعاصر –تاريخ ومجتمع ، ترجمة: حسان قبيسي ، (المكتبة الشرقية ، بيروت ، ٢٠٠٤) ، ص١٠٠–١٠١ ؛ احمد الهاشمي ، جواهر الأدب ، (د.د ، صيدا ، ٢٠٠٣) ، ص ص ١٥٧–١٦٠ ؛ سعد الدين ابراهيم ، الملل والنحل والاعراق ، (مطابع رجل العرب ، ط٢ ، القاهرة ، ١٩٩٤) ، ص٥٧١ .

٥. جان يوسف مراد ، الهجرة والتهجير ، الندوة الفكرية لمنتدى الفكر العربي حول الابعاد الاجتماعية والاقتصادية للازمة اللبنانية ، (عمان ، ط١ ، ١٩٨٨) ، ص٢٥ .

٦. منير بشور ، تردي النظام التربوي في لبنان ، الندوة الفكرية لمنتدى الفكر العربي ، حول الأبعاد الاجتماعية والاقتصادية للأزمة اللبنانية ، (د.د ، ط١ ، عمان ، ١٩٨٨) ، ص١٣٠–١٣١ .

٧. وكانت الضرائب تتعدد على كل مظاهر الحياة الاجتماعية ومن ابرزها : لويركو ، (ضريبة الاملاك المبنية) وهي ٤% وضريبة الانتقال ٥% والعشر وتتراوح بالرغم من تسميتها بين ١٠–٢٠% وضريبة الاغنام ١٠% وضريبة بدل الطريق وهي ١٠٠ قرش في السنة عن كل شخص بالغ ، وغيرها من الضرائب ، في حين كانت تفرض فرنسا وخصوصاً ضريبة العشر منها بالعملات الذهبية او الفضية وليس الورقية للمزيد ينظر : مسعود ضاهر ، المصدر السابق ، ص٢٨٤ وما بعدها .

٨. المصدر نفسه ، ص ص ٢١٨–٢٨٢ .

٩. ارتفعت الهجرة تباعاً في سوريا ولبنان من ٨ الاف ١٩٢٣ الى ١١ الفاً ١٩٢٥ ، والى ١٥،٨٥٦ عام ١٩٢٦ ، وكانت اغلبيتها الساحقة من اللبنانيين ، في حين انخفضت في صفوفوهم من خمسة الاف لبناني ١٩٢٩ الى ٣ الاف ١٩٣٠ الى ١٣٠٠ عام ١٩٣١ و ١١٠٠ عام ١٩٣٢ ، المصدر نفسه ، ص٢٨٥ وللمزيد عن الهجرة ينظر: جان يوسف مراد ، المصدر السابق ، ص٢٥ وما بعدها .

١٠. امثال : الرفيق ابراهيم حداد ، (سليم فروخ ، وميشال معماري وغيرهم) .

١١. أميل شاهين ، التكوين التاريخي لنظام لبنان السياسي الطائفي – ولبنان السلطة ولبنان الشعب ، دار الفارابي ، بيروت ، ط١ ، ٢٠١٥، ص٢١٧ ؛ مسعود ضاهر ، تاريخ لبنان الاجتماعي ، ص٢١٨ وما بعدها .

١٢. ابراهيم كبة ، دراسات في تاريخ الاقتصاد والفكر الاقتصادي ، ج١ ، (دار الشؤون الثقافية العامة ، ط٢ ، بغداد ، ٢٠٠٥) ، ص٥١ وما بعدها .

١٣. غسان لسبترس، دور الصحافة اللبنانية في العالم العربي، ج١، المطبعة الأمريكية، بيروت، ١٩٧٧، ص٤٦ .

١٤. محمد يوسف زايد ، ازمة الفكر العربي ، (سلسلة التراث القومي ، مجموعة مؤلفين ، مركز دراسات الوحدة العربية ، ط١ ، بيروت ، ١٩٩٥) ، ص٢٧٧٠٢٧٨ .

١٥. قيصر مصطفى، الشعر العاملي الحديث في جنوب لبنان، دار الأندلس، ط١، بيروت، ١٩٨١، ص٦٨٤ ؛ حسن محمود الامين ، مجلة العرفان ، مج (٣٧) ، ج (١٠) ، صيدا ، د.ت ، ص١١٣٠ .

١٦. فيليب حتي ، مختصر تاريخ لبنان ، ترجمة : فؤاد جرجيس نصار ، (دار الثقافة ، ط١ ، بيروت ، ١٩٦٨) ، ص٢٥٨. ، ص ص ١٨٧–١٩٠ .

١٧. مهى سهيل المقدم ، مقومات التنمية الاجتماعية وتحدياتها ، تطبيقات على الريف اللبناني ، الدراسات الاقتصادية الاستراتيجية ، (معهد الانماء العربي ، ط١ ، بيروت ، ١٩٧٨) ، ص٣٦٢–٣٦٣ . للمزيد من التفاصيل ينظر : كلود دوبار وسليم نصر ، الطبقات الاجتماعية في لبنان – مقارنة سوسيولوجية تطبيقية ، تعريب : جورج ابي صالح ، (مؤسسة الابحاث العربية ، بيروت ، ١٩٨٢) ، ص٦٨ وما بعدها .

١٨. عبد العزيز الدوري ، اوراق في التاريخ والحضارة –اوراق في الفكر والثقافة ، (مركز دراسات الوحدة العربية ، ط٢ ، بيروت ، ٢٠٠٩) ، ص١٨–١٩ .

١٩. احمد طربين ، تاريخ المشرق العربي المعاصر ، (المطبعة الجديدة ، دمشق ، ١٩٨٦) ، ص

٢٠. فؤاد عينتابي ، مجلة العرفان ، مج٢٨ ، ج٦ ، صيدا ، ١٩٣٨ ، ص٥٨٧ .

٢١. غسان لسبترس ، المصدر السابق ، ص٤٧ ؛ هشام كشابة ، تطوير المدارس في لبنان ، مجلة رسالة التربية ، العدد (٦) ، السنة الثالثة ، بيروت ، نيسان ١٩٦٢ ، ص٨١ وما بعدها .

٢٢. المصدر نفسه ، ص٤٨ .

٢٣. خضر عباس الصالحي ، مجلة العرفان ، مج (٦٦) ، ج٣ ، صيدا ، ١٩٧٨ ، ص٣٣٤ .

٢٤. فؤاد جرداق ، مجلة العرفان ، مج (٤٣) ، ج١ ، (صيدا ، د.ت ، ص٣٦) .

٢٥. حليم متري ، مجلة العرفان ، مج (٤٧) ، ج١ ، (صيدا ، د.ت ، ص٢٥) .

٢٦. خضر عباس الصالحي ، مجلة العرفان ، مج (٥٤) ، ج٤ ، صيدا ، د.ت ، ص٣٢٧ .

٢٧. منيف الفقيه ، "الادب والمجتمع" ، مجلة (العرفان) ، مج (٣٦) ، ج٦ ، صيدا ، د.ت ، ص٦٣١ .

٢٨. وداد سكاكيني : (١٩١٣–١٩٩١) ولدت الاديبة في صيدا عام ١٩١٣ ، ودرست في بيروت في الكلية الاسلامية ، تعد رائدة الأدب القصصي كما إمتازت بتنوع انتاجها مع الاهتمام بجانب المرأة ، ولها عدة مؤلفات فكرية وأدبية واجتماعية أهمها ، عمر فاخوري ، سلسلة اعلام العرب ، نفوس تتكلم ، نساء شهيرات من الشرق والغرب ، سلسلة نوابع الفكر ، بين النيل والنخيل .. ، للمزيد ينظر : منتديات أزاهير الأدبية ، مكتبة أزاهير الثقافية ، موسوعة الأدباء العرب ، وداد السكاكيني ، الموقع الالكتروني http://www.azaheer.org

٢٩. وداد سكاكيني ، "الاطفال والاسرة" ، مجلة العرفان ، مج (٢١) ، ج١ ، صيدا ، ١٩٣١ ، ص٦٩.

٣٠. وداد سكاكيني ، مجلة (العرفان) ، مج (٣٨) ، صيدا ، ١٩٥٠ ، ص١٥٣ .

٣١. حسين سلمان ، الشيخ احمد رضا والفكر العاملي ، مجلة الفكر العربي ، العدد (٣٩–٤٠) ، السنة (السادسة) ، بيروت ، ١٩٨٥ ، ص ص ٣٦٥–٣٧٠ ؛ هاني فرحات ، المصدر السابق ، ص٦٥.

٣٢. فايز ترحيني ، الشيخ احمد رضا والفكر العاملي ، (دار الافاق الجديدة ، بيروت ، ١٩٨٣) ، ص١٣٣–١٣٤ ؛ أحمد رضا ، الانسانية روح وفكر وارادة ، مجلة (العرفان) ، مج (٣٣) ، ج٤ ، صيدا ، ١٩٤٦ ، ص٣٧١ .

٣٣. علي مصدق حسن الفرطوسي ، الشيخ سليمان ظاهر العاملي ، حياته ونشاطه الفكري ١٨٧٣–١٩٦٠ ، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة الى مجلس معهد التاريخ العربي والتراث العلمي للدراسات العليا ، بغداد ، ٢٠١٤ ، ص ص ٩٤–١٠٠ .

٣٤. نقلاً ع : وجيه كوثراني ، المسألة الثقافية في لبنان ، الخطاب السياسي والتاريخي ، منشورات حنسون الثقافية ، ط١ ، بيروت ، ١٩٨٤ ، ص ص ١٦٢ – ١٦٥ .

٣٥. المصدر نفسه ، ص ص ١٦٥–١٦٩ .

٣٦. من ابرز تلك الجمعيات و الاحزاب (الطاشناق والهشناق) من الأعمدة الاساسية التي يعتمد عليها الارمن في حياتهم السياسية والاجتماعية وهم ايضاً الدعامة الرئيسية للحزب الشيوعي اللبناني والافكار كاركس ماركس (الماركسية) من أهم زعائمها وقادتها الفكرية والسياسية هما : آرتين مادويان آرام يراتزيان . للمزيد ينظر : حمدي الطاهري ، المصدر السابق ، ص ص ٢٦١-٣٠٤ ؛ مسعود ضاهر ، تاريخ لبنان الاجتماعي ... ، ص ص ٣٩٨-٤٠٦ .

٣٧. ماهر الخليلي ، المصدر السابق ، ص٤٤ .

٣٨. عمر فروخ ، المؤرخ العلامة محمد جميل بيهم ١٨٨٧-١٩٧٨ ، من رواد النهضة السياسية والاجتماعية والفكرية في لبنان والعالم العربي ، غني بجميع وثائقه ومستندات : حسان حلاق ، (بيروت ، ١٩٨٠) ، ص١١١ .

٣٩. محمد جميل بيهم ، فتاة الشرق في حضارة الغرب ، (مطبعة قلفاط ، بيروت ، ١٩٥٢) ، ص ٥٠-٥١ .

٤٠. احمد عارف الزين ، النهضة النسائية في الشرق ، مجلة (العرفان) ، مج ١٣ ، ج٦ ، صيدا ، شباط /١٩٢٧ ، ص٦١٤-٦١٥ ؛ احمد عارف الزين ، مجلة (العرفان) ، مج٦ ، ج٧ ، صيدا ، حزيران ، ١٩٢١ ، ص ص ٢٧١-٢٧٤ .

٤١. احمد عارف لزين ، المرأة ووظيفتها الاجتماعية ، مجلة (العرفان) ، مج (١٥) ، ج٨ ، صيدا ، نيسان /١٩٢٨ ، ص٨٤١-٨٤٢ .

٤٢. زينب فواز ، الرسائل الزينبية ، (الهيئة المهرية ، القاهرة ، ٢٠٠٧) ، ص ص ٢١-٦٢ ؛ محمد كاظم مكي ، المصدر السابق ، ص١٨٥-١٨٦ .

٤٣. سورة البقرة ، الاية (٢٢٨) .

٤٤. سورة النساء ، الاية (٣٤) .

٤٥. حسين خالد ، المرأة في عرف الاسلام ، مجلة الفكر الاسلامي ، بيروت ، العدد (٥) ، السنة (٦) ، آيار -١٩٧٥ ، ص ص ٣-٥ .

٤٦. زاهية قدورة ، حقوق المرأة في الاسلام ، مجلة الفكر الاسلامي ، بيروت ، العدد (٥) ، السنة (٦) ، آيار -١٩٧٥ ، ص ص ١٤-٢٤ .

٤٧. ابراهيم عرب ، تاثير المرأة في الهيئة الاجتماعية ، مجلة (العرفان) ، مج (١١) ، ج (١) ، صيدا ، ايلول -١٩٢٥ ، ص ص ٢٨-٣٠ .

٤٨. الياس راجي ، تهذيب الفاة ، مجلة العرفان ، مج (١٢) ، ج٥ ، صيدا ، د.ت ، ص ص ٥٤٥-٥٤٨ .

٤٩. رشاد دارغوت ، حقوق المرأة والرجل ، مجلة العرفان ، مج (٧١) ، ج٤ ، د.ت ، ص٥٤ .

٥٠. عبد الرؤوف الأمين ، المساواة بين الرجل والمرأة ، مجلة العرفان ، مج (١٣) ، ج (٦) ، صيدا ، د.ت ، ص٦٧٨.

٥١. ومن أبرز النقابات التي انشأت في لبنان وساهمت بدور كبير في النهضة الفكرية الاجتماعية والاقتصادية وقد ارتبطت مع الزعامات والافكار الاشتراكية ومفكريها امثال الاديب يوسف نيربك وفؤاد الشمالي وآخرون فهي : النقابة العامة لتعاون العمال في الزحلة ، ونقابة النجارين ، وعمال الأفران ، وعمال الفنادق والمقاهي ونقابة اشكا للترابة ، ونقبة المهن والحرف في طرابلس وغيرها كثير للمزيد ينظر : جاك كولان ، المصدر السابق ، ص٨٧ وما بعدها ؛ عبد اللة حنا ، الحركة العمالية في سورية ولبنان ١٩٠٠–١٩٤٥ ، (دار دمشق للطباعة والنشر ، ط١ ، دمشق ، ١٩٧٣) ، ص ص ٨٧–٣٧٩ .

٥٢. احمد جندي ، الاشكالية الاقتصادية في الفكر العربي الحديث ، مجلة (المستقبل العربي) ، العدد (١٩٦) ، السنة (١٨) ، حزيران ١٩٩٥ ، ص٨٢–٨٣.

٥٣. النظام الاقتصادي في سوريا ولبنان ، محرره : سعيد حمادة ، (المطبعة الامريكية ، بيروت ، ١٩٣٦) ، ص١٠ وص ٢٣٦ ؛ ابراهيم كبة ، المصدر السابق ، ص ص ٦١–٦٣ .

٥٤. عبد العزيز الشناوي ، جلال يحيى ، وثائق ونصوص التاريخ الحديث والمعاصر ، (دار المعارف ، الاسكندرية ، ١٩٦٩) ؛ فهمي الجنابي ، الحركة الفكرية في مصر ، ١٨٦٩–١٩١٤ ، اطروحة دكتوراه غير منشورة مقدمة الى كلية الاداب جامعة الانبار ، ٢٠١٢ ، ص٩٦ .

٥٥. ان مفهومي القاعدة والبنية الفوقية ، فالاولى هي مجموعة العلاقات الانتاجية ، أي مجموع العلاقات القائمة في حقل الانتاج وعمليات التبادل والتوزيع التي تؤلف البنية الاقتصادية للتركيبة الاجتماعية ، اما الثانية فهي مجموعة من العلاقات الايديولوجية والنظرات والمؤسسات التي تؤثر في القاعدة ، وهذا ما يعرف بالتاثيرات المتبادلة بين القاعدة (السبب) والبنية الفوقية (النتيجة) للمزيد ينظر : عبد الله حنا، الاتجاهات الفكرية في سورية ولبنان ١٩٢٠–١٩٤٥، دار التقدم العربي، دمشق، ١٩٧٢، ص٥–٦ .

٥٦. المصدر نفسه ، ص ص ٤–٦ .

٥٧. حسن سيد احمد ابو العينين ، دراسات في جغرافيا لبنان ، (دار النهضة العربية ، بيروت ، ١٩٦٨) ، ص٢٣ وما بعدها ؛ سيف الدين عبد القادر ، المصدر السابق ، ص١٩١ ؛ جاك كولان ، المصدر السابق ، ص٣٧–٣٨ .

٥٨. فارس ابي صعب ، صناعة الكتاب في لبنان ، البحث المنشود عن دور مفقود ، بحث منشورفي كتاب (الصناعات الثقافية في لبنان) ، عمل جماعي ، (المركز اللبناني للدراسات ، ط١ ، بيروت ، ٢٠٠٢) ، ص٦٢.

٥٩. مهى سهيل المقدم، مقومات للتنمية الاجتماعية وتحدياتها، تطبيقات على الريف اللبناني، الدراسات الاقتصادية الإستراتيجية، معهد الإنماء العربي، ط١، بيروت، ١٩٧٨، ص٧٦–٧٧ ؛ للمزيد من التفاصيل ينظر : محمد عاطف غيث ، التنمية الشاملة والتغيير الاجتماعي ، (مطبعة كريدية ، بيروت ، ١٩٧٤) ، ص٦ وما بعدها ؛

60. Calvez, jean, yres, introduction a la vie Politigue Aubier, Montaigrie, Paris 1966, P.153.

٦١. مجيد حميد عباس الحدراوي ، مجلة العرفان اللبنانية ، دراسة تاريخية ١٩٠٩–١٩٣٦ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، مقدمة الى كلية الآداب ، جامعة الكوفة ، ٢٠٠٧ ، ص١٤٦–١٤٧ ؛ اديب فرحات ، لبنان وسوريا ، (مكتبة الصادر للنشر ، بيروت ، ١٩٣٧) ، ص٤٧ ؛ ضاهر ، الجذور التاريخية للمسألة الزراعية اللبنانية ، ١٩٠٠–١٩٥٠ ، (منشورات الجامعة ، المكتبة الشرقية ، بيروت ، ١٩٨٣) ، ص١٠٢ .

٦٢. احمد عارف الزين ، كيف ترقى الزراعة في بلادنا ، مجلة العرفان ، مجلة (١٣) ، ج٧ ، صيدا ، آذار –١٩٢٧ ، ص١١٢ وما بعدها ؛ مجيد الحدراوي ، المصدر السابق ، ص١٤٧ .

٦٣. احمد عارف الزين ، الاستقلال الاقتصادي ، مجلة العرفان ، مج (١٤) ، ج٤ ، صيدا ، ١٩٢٨ ، ٣٦١–٣٦٤ .

٦٤. مجيدر الحدراوي ، المصدر السابق ، ص١٤٨–١٤٩ .

٦٥. ومن ابرز مراكز الاصطياف المعترف بها رسمياً من قبل الحكومة اللبنانية وهي منطقة الشوف وكسروان وزحلة وطرابلس وبعلبك وصيدا والمتن وغيرها للمزيد من التفاصيل ينظر : النظام الاقتصادي في سوريا ولبنان ، المصدر السابق ، ص٦٤١ .

٦٦. مجيد الحدراوي ،المصدر السابق ، ص١٤٩–١٥٠ .

٦٧. وجيه كوثراني ، المصدر السابق ، ص ص ١٧١–١٧٣ .

٦٨. جبران خليل جبران ، ويلات الأمم ، مجلة (العرفان) ، مج (١٧) ، ج٢ ، ١٩٢٨ ، ص٢٠٤ .

٦٩. وجيه كوثراني ، المصدر السابق ، ص١٧١ .

٧٠. محمد جميل بيهم ، مجلة (العرفان) ، مج (٢١) ، ج (٤–٥) ، ص ص٦٢٢–٦٣٤ ؛ مجيد الحدراوي ، المصدر السابق ، ص١٥١–١٥٢ .

٧١. مسعود ضاهر ، تاريخ لبنان الاجتماعي ...، ص ص ١٠٣–١٠٤ ؛ مسعود ضاهر ، لبنان – الاستقلال الصيغة والميثاق ، ص ص ١٦–١٨ ؛ للمزيد عن الواقع الاقتصادي في ظل الانتداب الفرنسي وأساليبه ينظر : يوسف مزهر ، تاريخ لبنان العام ، ج٢ ، د.م ، د.ت ، ص٩٩٤ وما بعدها .

٧٢. جاك كولان، الحركة النقابية في لبنان ١٩١٩–١٩٤٦، تعريب: نبيل هادي، تقديم: جاك بيرك، دار الفارابي، بيروت، ١٩٧٤، ص١٤٦–١٤٧ .

٧٣. مجيد الحدراوي ، المصدر السابق ، ص ص ١٤٨–١٥٠ .

٧٤. النظام الاقتصادي في سوريا ولبنان ، المصدر السابق ، ص١٣٧–١٣٨ ؛ ماهر الخليلي ، المصدر السابق ، ص٥٠ .

٧٥. المصدر نفسه ، ص٥١ ؛ منير بشور ، المصدر السابق ، ص١٢٦ .

٧٦. للمزيد من التفاصيل حول السياسة الليبرالية الاقتصادية ينظر حول ذلك : موريس فلامان ، الليبرالية المعاصرة ، ترجمة : تمام الساحلي ، (المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر ، ١٩٩٠) ، ص٢٧ وما بعدها .

٧٧. حمدي الطاهري، سياسة الحكم في لبنان، المطبعة (العلمية)، ط٢، القاهرة، د.ت، د.ت ، ص٢٧٦–٢٧٧ ؛ حسين الصولاغ ، التطورات السياسية في لبنان ١٩٤١–١٩٥٨ ، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة الى كلية التربية ابن رشد جامعة بغداد ، ١٩٩٠ ، ص١٣٣ .

٧٨. غازي فيصل الراوي، موقف الأحزاب اللبنانية من الوحدة العربية ١٩٤٦–١٩٥٨، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة إلى المعهد العالي للدراسات القومية الاشتراكية، الجامعة المستنصرية، ١٩٨١، ص١٧٢ .

٧٩. كمال سليمان الصليبي، تاريخ لبنان الحديث، دار النهار، بيروت، ١٩٦٧، ص٢٤٢ .

٨٠. سليمان تقي الدين، المسألة الطائفية في لبنان، دار ابن خلدون، بيروت، د.ت ، ص٣١٦ .

٨١. مسعود ضاهر ، لبنان –الاستقلال والميثاق والصيغة ، ص٢٠٥–٢٠٦ ؛ كلود دوبار وسليم نصر كلود دوبار، وسليم نصر، الطبقات الاجتماعية في لبنان مقاربة وسيرلوجية تطبيقية، تعريب جورج أبي صالح، (مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، ١٩٨٢) ، ص٨٣–٨٤ .

٨٢. فيليب حتي ، لبنان في التاريخ منذ اقدم العصور ، ص٦١٣ .

٨٣. وزارة الانباء اللبنانية ، لبنان في عهده الجديد ، (مطبعة سيما ، بيروت ، ١٩٥٥) ، ص٢١–٢٢.

٨٤. فيليب حتي ، مختصر تاريخ لبنان ، ترجمة : فؤاد جرجيس نصار ، (دار الثقافة ، ط١ ، بيروت ، ١٩٦٨) ، ص٢٥٨ .

٨٥. اكاديمية العلوم في الاتحاد السوفيتي معهد الاستشراق ، تاريخ الاقطار العربية المعاصر ١٩١٧– ١٩٧٠ ، ج١ ، (دار التقدم للترجمة ، موسكو ، ١٩٧٥) ، ص١٧٧–١٧٨ .

٨٦. وزارة الانباء اللبنانية ، المصدر السابق ، ص ص ٣٥–٣٨ .

٨٧. المصدر نفسه ، ص٦٠–٦١ ؛ الياس الديري، من يصنع الرئيس، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط١، بيروت ١٩٨٢، ص٣٠٤ .

٨٨. اسماعيل موسى اليوسف ، ثورة الاحرار في لبنان ، (منشورات الزين ، بيروت ، د.ت) ، ص ص ٣٥–٥١ ؛ صادق حسن السوداني، نظام كميل شمعون ١٩٥٢–١٩٥٨ لمحات تاريخية عن السياستين الداخلية والعربية مجلة (جمعية المؤرخين والآثاريين في العراق)، بغداد، العدد (٢)، ١٩٨٢، ص١٠٨ .

٨٩. محمد جميل بيهم ، لبنان بين المشرق والمغرب... ، د.م ، د.ت ، ص٩٤ .

٩٠. المصدر نفسه ، ص٩٥ .

٩١. المصدر نفسه ، ص٩٦.

٩٢. المصدر نفسه ، ص٩٦–٩٧ .